الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: نقد حديث ومعاصر

الذات الأنثويّة وأبعادها النفسيّة في رواية "لا تشبه ذاتها" لـ ليلى الأطرش

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
سهام عباسي
سلطانة بن عربية

إشراف الأستاذة:
د. عليمة حمزاوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د. إيمان ملال	أستاذ محاضر -أ-	عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
د. عليمة حمزاوي	أستاذ محاضر -أ-	عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا ومقررا
د. غنية بوساحية	أستاذ محاضر -ب-	عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

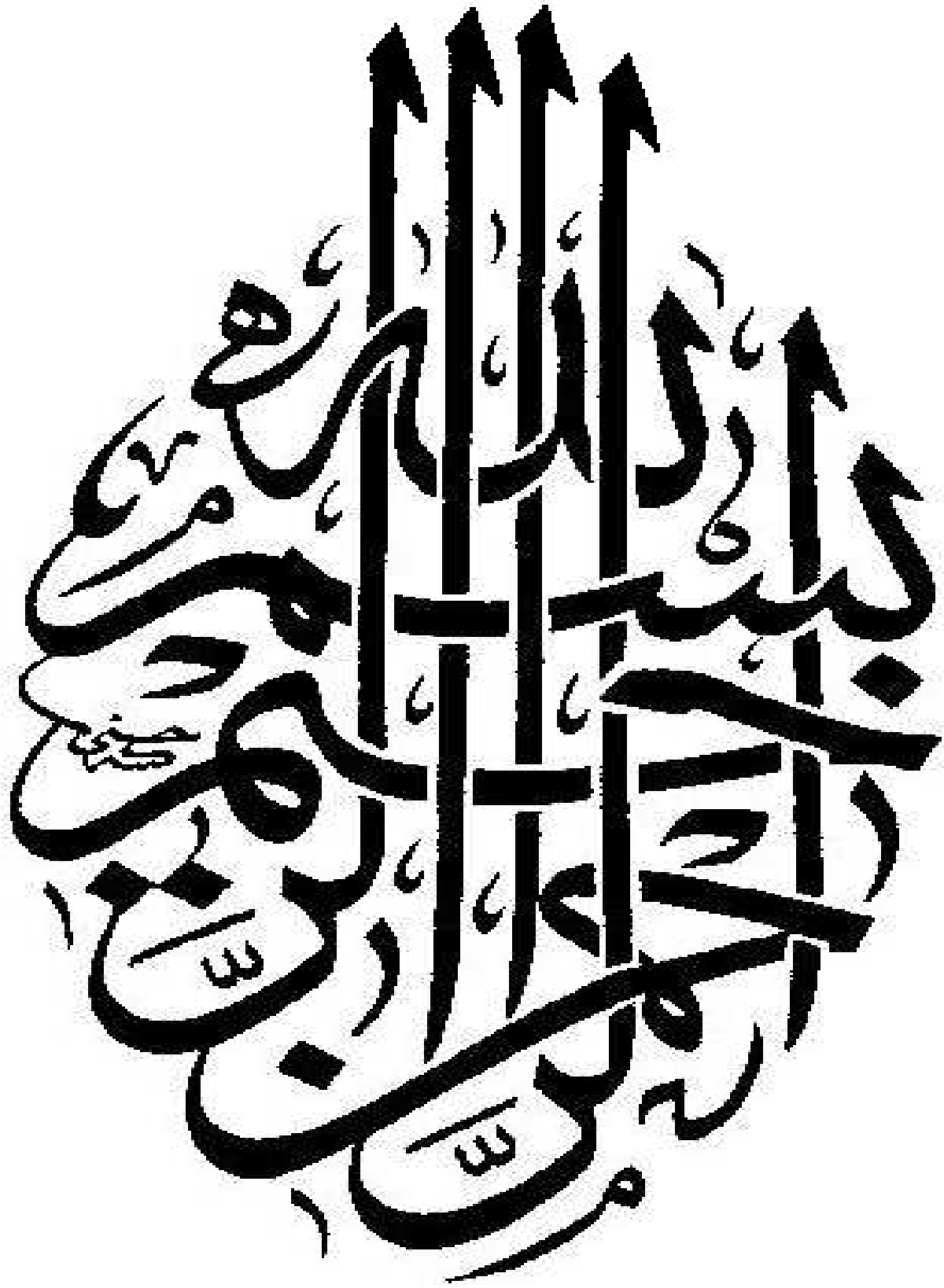

شكر وتقدير

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته حمدا كثيرا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. والصلاة والسلام على المبعوث خير الأنام. إلى كل من وقف مع خطانا ووضع كلمته إلى جانب كلماتنا ولكل من وضع ولو نقطة بين سطور مذكرتنا. نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام لمن غمرني بالفضل والنصح وتفضلت على بقبول الإشراف على مذكرتي إلى الأستاذة القديرة الدكتورة "عليمة حمزاوي" التي لم تبخل علينا بأي معلومة وكانت لنا خير معين بعد الله،كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على جهودهم المبذولة في تقديم المعرفة لنا وتوجيهاتهم السديدة ومساعداتهم الجليلة في إنجاز هذا البحث.

كما أشكرهم على تشجيعاتهم الدائمة والمتواصلة لبلوغ الهدف المنشود فألف ألف تحية نرجو من الله يجازيهم عنا خير جزاء. وفي الختام لا ننسى شكر كل من ساهم في هذا العمل بمعلومة أو فكرة أو حتى بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد،

مـــقدمة

يشكّل الخطاب الروائي النسوي أحد الخطابات الأدبية التي تسعى من خلاله الكاتبة للدفاع عن قضايا الذات الأنثوية ضمن سياقاتها الاجتماعية والنفسية والفكرية، بوصفها الذات الواعية الرافضة لأساليب الهيمنة الذكورية وكل أشكال العنف الممارس ضدها في مجتمع ينظر للمرأة نظرة ضعف واحتقار، لتصوّر لنا الرواية العربية معاناة المرأة في مجتمع ذكوري يرفض ثقافتها وعملها ومشاركتها الفعالة مع الرجل، لتجسّد لنا الرواية المختارة كنموذج للدّراسة حال الذات الأنثوية المتأرجحة بين الرفض والتمرد على تقاليد الطبقة في مجتمع العشائر والقبائل وبين طبيعة الأنثى العاطفية وحبها وعشقها لمن تحب.

لذلك جاءت دراستنا موسومة "**الذات الأنثويّة وأبعادها النفسيّة في رواية "لا تشبه ذاتها" لـ ليلى الأطرش**"، بغية الوقوف عند هذه الذات الأنثوية التي دفعتها عادات المجتمع البالية إلى الشعور بالخوف والعجز ثم التمرّد عليها، ومن العوامل التي دفعتنا لانتقاء هذا الموضوع والخوض في غماره، هي رغبتنا في استخراج أهم العقد الذاتية والنفسية المتمظهرة في رواية "**لا تشبه ذاتها**" للكاتبة الأردنية الفلسطينية **ليلى الأطرش**، حيث يتجلّى السبب الموضوعي في محاولة الإلمام بآليات الاتجاه النفسي والسعي لتطبيقه على الرواية، كونها إحدى الروايات المشحونة بالظواهر الذاتية والنفسية التي تتناسب وطبيعة البحث، وعليه انطلقت دراستنا التي جمعت بين النظري والتطبيقي، من خلال طرح العديد من التساؤلات التي نوجزها فيما يلي:

-ما تعريف الذات وعلم النفس؟

-كيف نشأت نظرية التحليل النفسي؟ وما مدى تلقيها في الخطاب النقدي العربي؟

-ما هي الأبعاد السيكولوجيّة للذات الأنثويّة في رواية "**لا تشبه ذاتها**"؟

-هل استطاعت الكاتبة **ليلى الأطرش** التعبير عن آلام الذات الأنثوية ومعاناتها النفسية بسبب قضايا المجتمع عموما والرجل على وجه أخص؟

-ومن هي الذات الأنثوية المهيمنة على أحداث الرواية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات تتبعنا الخطة التالية:

جاء الفصل الأول بعنوان: التحليل النفسي المفهوم والنشأة، من خلال الوقوف على ماهية الذات وكذا بعلم النفس ونشأته عند العرب والغرب، لنخصص الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: "الذات الأنثوية وأبعادها النفسية في رواية "لا تشبه ذاتها"، للقراءة النفسية، من خلال إلقاء الضوء على دلالة العنوان، ثم الكشف عن كيفية تمظهر الذات الأنثوية المتمرّدة وفق ثنائيات مختلفة: كالرهاب والبوح، المرض والموت، التمرد على عادات وتقاليد المجتمع وغيرها.

وقد آثرنا في دراستنا التحليل لنفسي وآليتي الوصف والتحليل تماشيا مع طبيعة الموضوع إذ أننا نقوم بدراسة الأبعاد الذاتية والنفسية داخل رواية "لا تشبه ذاتها".

وفي سبيل الربط ومحاولة الإلمام بجميع جوانب الموضوع، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كانت لنا مرشدا في إنجاز هذا البحث نذكر منها:

-**سيغموند فرويد**، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي.

-**أمير طه حسين**، مفهوم الذات.

-**عامر طارق عبد الرؤوف، محمد**، مفهوم وتقديم الذات.

-**كامل محمد محمد عويضة**، علم النفس.

-**أحمد عزت**، أصول علم النفس.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث هي قلة المراجع التطبيقية الخاصة بالاتجاه الذاتي والنفسي، وأيضا قلة خبرتنا التطبيقية بهذا المنهج المتبنى في الدراسة، وبالتالي وجدنا صعوبة في فهم وتطبيق هذين الاتجاهين على رواية "لا تشبه ذاتها".

وفي الأخير لا نزعم أننا بلغنا الكمال لأن الكمال لله عز وجل وأننا أتينا بها لم يؤت من قبل بل الفضل قبل النفس لله عز وجل لتوفيقه لنا، دون أن ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة "**عليمة حمزاوي**" التي كانت مشرفة علينا طيلة مشوار بحثنا هذا، وكل الشكر إلى جامعة عباس لغرور خنشلة التي أتاحت لنا فرصة التحصيل العلمي والمعرفي، والمكتبة الجامعية والعمومية التي وفرّت لنا جل الدراسة والبحث، والشكر

موصول لأعضاء لجنة المناقشة على تكبدها عبء القراءة والتصويب الدقيق، فإن أصبنا فهو من عند الله وإن أخطانا فهو من أنفسنا والله ولي التوفيق والمستعان.

الفصل الأول

التحليل النفسي المفهوم والنشأة

تمهيد

أولا: إضاءة مفهومية للذات

ثانيا: علم النفس بين الماهية والنشأة

ثالثا: الاتجاه النفسي عند الغرب

رابعا: الاتجاه النفسي عند العرب

تمهيد:

لقد سعت المقاربات الأدبية المعتمدة في المجال الروائي إلى دراسة كل ما يتعلق بالرواية من حيث مرتكزاتها الفنية، ووظيفتها الذاتية وعلاقتها بالجانب النفسي، ولفهم هذه العلاقة لابد أولا من تقديم إضاءة مفاهيمية لمصطلح الذات، ثم الوقوف عند ماهية التحليل النفسي ونشأته.

أولا: إضاءة مفهومية للذات:

الذات هي تقديم وتقييم الشخص لنفسه وتقبله لذاته وشخصيته وقدراته، ويتضمن هذا التقييم الذاتي صفات وخصائص تعبر مرغوبة من وجهة نظر المجتمع بمعناه الواسع[1]، كما تعد الذات جوهرة الشخصية وبالتالي فهي الثقة التي يجعلها الفرد في نفسه وهي التي يبنى عليها قوته وقدرته بمعنى أن الطالب الذي لديه فكرة عن نفسه بأنه ذكي ومجتهد يميل إلى تصرف تبعا لهذه الفكرة، فمفهوم الذات على هذا النحو يعمل كقوة دافعة لسلوك الفرد.[2]

في تعريف آخر لذات الأنثوية نجد أن الذات الأنثوية ذات متحركة متغيرة في محاولة كشفها لذاتها في نصوص هؤلاء الكاتبات وهي أيضا ليست ذات وحدة تماما، إذ تختلف كب منها في محاولة كشفها ومحاورتها مع العالم بتفاوت يبرره اختلاف درجات الوعي بالذات واختلاف تجاربهم على المستوى الذاتي والإنساني[3].

[1] ينظر: أمير طه بختين، مفهوم الذات، قسم علم النفس الاجتماعي جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2008، ص: 05.

[2] ينظر: عامر طارق عبد الرؤوف محمد، مفهوم وتقديم الذات، دار العلوم للنشر، القاهرة، ط1، 2018، ص: 10.

[3] ظبية خميس، الذات الأنثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2013، ص: 14.

كما تعد الذات على أنها فلسفة نظرية تقوم على الإيهان بأهمية الفرد مهما كانت مشكلاته، فهو يستطيع تقرير مصيره بنفسه، وبالتالي الفلسفة هنا احترام الفرد وأهليته والعمل على توجيه الذات توجيها صحيحا ليكون جديرا بالاحترام.[4]

كما تعرف الذات أيضا بأنها "مدركات وقيم تنشأ عن تفاعل الفرد مع الفرد لديه أكثر من ذات: الواقعية والمثالية"[5]؛ وبالتالي فإن الذات هي تفاعل الفرد مع المجتمع وهي في حالة تطور مع المجال المتعلق بالفرد، وبالتالي أن تعريف الذات يتحدد في أنه تكوين معرفة منظم ومتعلم لمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبر نفسيا لذاته، ويكون الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المجددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية[6]؛ بمعنى أن الذات الفرد راجعة إلى مدركته الشعورية والتصورات الخاصة به.

فالذات أيضا هي تفسير الفرد لنفسه، إذ يعرّفها **مصطفى فهمي** على "أنها عبارة عن مدرك ناتج يعبر عن إدراك الفرد لنفسه وعن قدراته على كل ما يقوم به من أعمال وتصرفات، ويتكون هذا المدرك في إطار حاجات الطفولة وخاصة الحاجة إلى الاستقلال والسرية والقبول والنجاح[7]، بمعنى أن الفرد مستقل بذاته وفي قدراته وإدراكه لنفسه وكل ما يقوم به.

ويمكن للذات أن تتعلق بالآخر في علاقاته وبالتالي عرفها **هانم عبد المقصود** على أنها "مجموعة من المفهومات التي يعطيها الحسنة والسيئة التي تتضمنها عبارات الاختيار من

---

[4] ينظر: حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، دار العالم الغربي، شارع امتدد رميس، القاهرة، ط1، 2008، ص: 23.

[5] المرجع نفسه، ص: 24.

[6] المرجع نفسه، ص: 25.

[7] مصطفى فهمي، التوافق الشخصي والاجتماعي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1979، ص: 245.

حيث درجة توافرها في ذاته، وأن مفهوم الفرد لذاته يحيكوا أن يكون من علاقاته بالآخرين، فهو يرتبط بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه الأفراد المحيطون ويعيشون معهم"[8]، وبمفهوم آخر فإن الذات متعلقة بالمجتمع فهو يتأثر بأفراد الذين يعيشون معه.

كما قدّم **عبد الرحيم بخيت** تعريفا لمفهوم الذات بأنها: "مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التي يستند عليها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به، ومن هنا فإن مفهوم الذات يعطي تجهيزا عقليا يعد الشخص الاستجابة طبقا لتوقعات النجاح والقبول والقوة الشخصية"[9]؛ بمعنى أن الذات هي عبارة عن اتجاهات وسبيل الذي يعطي العقل قوة ونجاحا.

ثانيا: علم النفس بين الماهية والنشأة

1-تعريف علم النفس

إن علم النفس هو ذلك العلم الذي يقوم بدراسة سلوك الإنسان وعلاقته بالبيئة المحيطة به وبأوسع معنى لمصطلح السلوك فهو يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حيث يصبح أكثر ملائمة لها، أو تكليفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه أكبر توافق معها.[10]

- ومن التعاريف المألوفة لعلم النفس:

- علم النفس هو علم يدرس سلوك الإنسان أي يضيف هذا السلوك ويحاول تفسيره.[11]

-هو دراسة العقل وهو محاولة جادة للانطلاق إلى ما وراء الإنسان الطبيعي **(Physique)** ولتعمم الأشباح كالأفكار والرغبات والدوافع والحوافز والمشاعر والأحاسيس[12].

---

[8] هانم عبد المقصود، نمو القدرة الابتكارية وعلاقتها بنمو تقدير الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1983، ص: 14.

[9] عبد الرحيم بخيت، استبيان تقدير الذات، القاهرة، دار حواء للطبع والنشر، ط1، 1985، ص: 6.

[10] ألفت محمد حقي، المدخل إلى علم النفس، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د ط، 1996، ص: 21.

[11] كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416-1996، ص: 4.

[12] يجنالد وايلد، علم النفس وكيف يمكن أن يساعدك، تر: عبد العزيز جادو، المكتبة العلمية، والإسكندرية، 2001، ج9، ص: 13.

-إنه العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار والمشاعر والأحاسيس والميولات والرغبات والذكريات.[13]

-إنه علم يدرس سلوك الإنسان أي ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة[14]، ما يقصد بذلك التيار الفرويدي.

وعليه يمكن القول إن علم النفس علم من العلوم التي تطوّرت على مرّ الأجيال والقرون لأنه علم يشمل على حقائق نثبتها التجارب والمشاهدة، وهو علم من العلوم الوصفية التي تصف وتبحث في داخلية وكينونة الشيء ويتناول هذا العلم على فهم كيفية تكون وتطوّر العقل وكيفية تأثير العوامل النفسية على السلوك.

2-نشأة علم النفس:

2-1-علم النفس عند القديم:

منذ أن بدأ الإنسان الحياة على هذا الكوكب كان يجب أن يكون إلى حد ما متخصصا في علم النفس من نواحيه المختلفة ذلك لأنه لا يمكن أن يكون قد أتى عليه زمن لم يحاول في أثنائه ليفهم نفسه ومن حوله.

إن علم النفس يحاول فهم السبب وراء تصرفاتنا وتفكيرنا، فهو يكتشف كيفية عمل العقل والتناقضات التي قد تحدث في أفكارنا وسلوكياتنا، البشر طالما حاولوا فهم أنفسهم والعالم من حولهم، وهذا ما دفعهم لفهم النفس بطرق مختلفة حيث يوفر علم النفس إطارا لفهم هذه السلوكيات ومحاولة توجيهها نحو الفهم العميق، حتى أننا إذا رجعنا إلى الوراء عهد أرسطو الذي عاش في اليونان القديمة، نجد أن علم النفس كان معدا تماما ليصبح موضوعا للدراسة

[13] أحمد عزت، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص: 3.

[14] يجنالد وايلد، علم النفس وكيف يمكن أن يساعدك، ص: 13.

والبحث ومنذ ذلك الحين إلى وقتنا هذا لا يزال الفلاسفة يفكرون كتفكير ملجأ في العقل[15]؛ أي إن علم النفس في القديم ارتبط بالفلسفة حيث اهتموا بعملية الإدراك والعواطف والمشاعر فظهرت المساعي الكثيرة لمحاولة تفسير ومعرفة الأسباب الكامنة وراء الانفعالات السلوكية المرئية التي يقوم بها الإنسان.

2-2-علم النفس في الحديث:

يطلق عليه دائما بعلم النفس الحديث "الذي لم يتعد من الخمسين عاما فقط، إذ إنه ظهر في مكان ما سنة 1890م، تقريبا حيث بدا علم النفس العصري منذ أن انفصل عن طريقة كرسي بدراسة هذه، بدا حينها يتضح لبعض المفكرين أن علم النفس لا يمكن أن يرجى له أصل للتقدم إلى أبعد من ذلك طالما هو على هذه الطريقة.

إن فهم الجسم البشري يتطلب التفاعل معه بشكل مباشر مثل الدخول إلى مختبرات أو غرف العمليات الجراحية لدراسة الهيكل والوظائف البشرية، بالنسبة لدراسات الذات الكيميائية، يجب القيام بتجارب عملية باستخدام المواد الكيميائية والأدوات المختبرية مثل الأنابيب والموازين بدلا من الاعتماد على التفكير النظري فقط، إنما بالفهم والتجربة العملية للمواد والظواهر الكيميائية وأن علم النفس هو علم اجتماعي، تختلف عن العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء في علم النفس من الصعب التحكم في المتغيرات، لا يمكن للعلماء وإنشاء تجارب في المختبر لدراسة السلوك البشري[16]، وبرز اسمان عظيمان خرجا من الفلسفة وعلم النفس النظري هما: ماكس وندت **(Max windt)** **(**ألمانيا) و**وليام جيمس(william James)** (أمريكا)، أسس ماكس وندت أول معمل سيكولوجي، وأنشئ **وليام جيمس** معملا آخر في أمريكا وهنا كانت البداية لعلم النفس التجريبي العصري، وكان **لفرويد** أخصائيا ناشئا في الأعصاب حيث يدرس أصول الجهاز العصبي وعملياته، وانتهت

[15] ينظر: ريجنالد وايلد، علم النفس وكيف يمكن أن أساعدك، ص: 13.

[16] ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

هذه الدراسة إلى نتيجة فحواها أن الجهاز العصبي يمكن أن يتأثر بالعقل، ويتم ذلك بالإعلان عن بزوغ نجم عظيم في سماء علم النفس العصري، ونجد علم النفس الحديث له أثر عظيم جدا في الحياة الإنسانية من عدة أوجه فلقد لون قصصنا ومسرحيات وأضفى عليها مظهرا يعزى بالتصنيف وكان عاملا مؤشر في التربية[17]، أي إن علم النفس الحديث، كان علم مستقل من خلال مختبر لعلم النفس التجريبي في ألمانيا للظواهر النفسية ودراستها بشكل منظم واستخدام المنهج العلمي كأي علم طبيعي، حيث أصبح علم النفس فرع من فروع وتصنيفات المعرفة له خصائص وأهداف خاصة به.

3-الاتجاه النفسي عند الغرب:

3-1-سيغموند فرويد (Sigmund.freud) (1856- 1939):

يعد أول رائد ومؤسس مدرسة التحليل النفسي (**Psychoanalyst**)، ولقد سعى إلى دراسة النفس من وجهة نفسية وربط بين الأدب والنفس مستفيدًا من تجاربه السابقة، فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال[18]، ومن الفرضيات الأساسية التي يقوم عليها التحليل النفسي نجد:

-الهو (le soi):

هو الجزء البدائي من الوعي البشري حيث يسعى إلى تحصيل مبدأ اللذة، يهدف هذا المبدأ إلى تقليل التوتر والضغوط النفسية من خلال تحقيق اللذة والإشباع النفسي عندما يتم إشباع الاحتياجات النفسية يتم التخلص من التوتر والضغط وتحقيق الراحة النفسية[19]؛ أي إن

[17] المرجع السابق، ص: 16.

[18] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النسق النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في لغة العقاد نموذجا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1992، ص: 90.

[19] ينظر: كلفن هال، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 25، 26.

الهو يطمح إلى السعادة المرجوة من أي فعل قد يرتقي إلى مرحلة النشوة واللذة فهو لا يعرف الصواب والخطأ يهدف إلى إرضاء رغبات الجسم.

-الأنا (le moi):

يمثل الوعي الشخصي بالذات والتجارب الشخصية، وهو الجزء الذي يتفاعل مع العالم الخارجي ويتأثر بالتجارب والمواقف التي يمر بها الفرد، يشمل العواطف والأفكار والمعتقدات والقيم التي يمتلكها الفرد والتي تشكل جزءا أساسيا من هويته وشخصيته، وفي هذا الصدد يقول **سيغموند فرويد:** "الخصائص الرئيسية للانا بنتيجة العلاقات التي تكون قد قامت بين الإدراك الحواسي والأفعال العضلية، يتأتى للانا أن يتحكم بالحركات الإرادية، ومهمته هي حفظ الذات وهو يؤدي هذه المهمة فيما يتصل بالعالم الخارجي، يتعلمه كيف يتعرف على التنبيهات وتراكمته في (الذاكرة) الخبرات التي تمده بها هذه التنبيهات وبتحاشيه التنبيهات المفرطة في قوتها، وبتواصله أخيرا إلى تعديل العالم الخارجي على نحو موائم ولصالحه، أما في الداخل فهو يتصدى لمواجهة لهذا باكتسابه السيطرة على مطالب الدوافع الغريزية وبتقديره ما إذا أن من الممكن إشباع هذه الدوافع أو ما إذا كان من الأنسب إرجاء هذه الإشباع إلى حيث مؤات أو ما إذا كان منكم الواجب خنقها أصلا؛ "[20]؛ أي أن الأنا يتحكم في الهو فهو مسؤول عن صد وكبت الحاجات الغريزية الصادرة عنه، ويحاول تكثيفه مع العالم الخارجي.

-الأنا الأعلى (le sur moi):

هو الجزء الداخلي من الشخصية يعكس قيم ومعتقدات تم تحديدها خلال الطفولة من خلال الوالدين أو المربين، يعتبر منطقة التعيين الوالدين جزءا مهمًّا حيث يمارس الوالدين دورا حاسما في تحديد وتوجيه هذه القيم والسلوكيات بحسب العرف الأخلاقي والاجتماعي

[20] سيغموند فرويد، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص: 9.

المعترف به في المجتمع[21]؛ أي إن الأنا الأعلى هو صوت المجتمع والقيم المثالي بحيث لابد من الأنا والانقياد لأمر الأنا الأعلى لأنه قوة ثالثة فلا مناص للانا من أن يعمل لا حسابا، فلا يسع الأنا الأعلى إلا في أن يعارض الهو ويناقضه بل ويعارض الأنا أيضا ليستجيب الهو ويتفق معه في محاولة منها لبلوغ اللذة.

حيث استطاع **فرويد** التفريق بين الإنسان العصابي* وبين الفنان، فالفنان هو فرد يستطيع التعبير عن الرغبات والمشاعر الكامنة في اللاشعور بطريقة إبداعية ومقبولة اجتماعيا فيعتقد **فرويد** أن اللاشعور**(Inconscient)** يحتوي على رغبات ودوافع بحجم الوعي عن قبولها بسبب الضوابط الأخلاقية للضمير، وأن الفنان يتغلب عن قبولها التي يفرضها الضمير الأخلاقي ويستخرج المحتويات اللاشعورية بطريقة مقنعة وجذابة، ويستطيع الفنان أن يلامس تجارب ومشاعر عميقة، ويمكن للأعمال الفنية أن توفر راحة نفسية للفنان بما أنها تسمح بتعبير مقبول عن رغبات قد تكون مكبوتة في حالة الإنسان العصابي فقد تكون صعوبة في التعبير عن الرغبات والانفعالات اللاشعورية، نظرا للقلق والصراعات الداخلية للشخص العصابي يواجه عادة عقبات تمنعه من إيجاد طرق صحية ومبدعة لتحقيق تلك الرغبات بشكل يشعره بالرضا[22].

- وقد قسم **فرويد** الجهاز النفسي إلى ثلاث مستويات وهي:

- **المستوى الشعوري:** يضم وظيفة الإدراك لجهاز الحسي البشري وجميع التصورات والمشاعر التي يعيشها الإنسان كما انه حدس الذات لأحوالها وأفعالها وانفعالاتها فمنطقة

[21] ينظر: رينيه ويليك، ديستوفيسكي، تر: نجيب المانع، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1968، ص: 172.

*العصاب**(Névrose)**: هو نوع من أنواع الخوف الذي يؤدي إلى اضطراب في الشخصية والتوازن النفسي وهو اضطراب عصبي وظيفي غير مصحوب بتغير بنيوي في الجهاز العصبي.

[22] ينظر: زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 11.

الشعور هي موطن الأفكار والتجارب العقلية التي يشعر بها الإنسان في حالة اليقظة وهي على ذلك الحالة النقيض للنوم وللغيبوبة.[23]

- **ما وراء الشعور**: تضم هذه المرحلة جميع التصورات وجميع المواقف التي لم يتم الوعي بها في وقتها ولكنها صالحة للاسترخاء إلى منطقة الشعور بالوسائل العادية تتداعى المعاني وذكر المنبهات التي تكون في العادة كلمات.[24]
- **اللاشعور**: هي المنطقة التي تكون فيها العمليات اللاشعور موضوع الكبت* (**Repression**)اللاشعوري ولا تصبح الذكريات والرغبات اللاشعورية شعورية بسبب المقاومة التي تفترض طريقها إلى الوعي.[25]

وقد لجأ **فرويد** لفهم تجليات اللاوعي في بادئ الأمر إلى التنويم المغناطيسي ثم التداعي الحر ومنه طريقة تأويل الأحلام.

1-التنويم المغناطيسي(Hypnotisme):

لجأ **فرويد** إلى التنويم المغناطيسي بعد تعرّفه على "**جوزيف برويز(J.brouer)**** أحد أطباء **فيينا**، حيث بدأ نشاطا مشتركا معه، وكان **برويز** قد استعمل عمله في ميدان الفيزيولوجيا ثم تحول إلى الطب وكان له الإشراف على معالجة مرض الهستيريا*** (**Hystérie**) بطريقة قريبة من التنويم المغناطيسي وفي الوقت الذي اتفق فيه **فرويد** على

---

[23] ينظر: شكري عزيز ماضي: محاضرات في نظرية الأديب، دار البعث للنشر، ط1، بيروت، 1984، ص: 107.

[24] ينظر: المرجع نفسه، ص: 107.

* **الكبت**: هو عملية غير شعورية، تستبعد الأنا بموجبها المحفزات الغريزية والأفكار والصراعات والذكريات المؤلمة والمثيرة للقلق والرغبات المستكرهة من مستوى الوعي إلى مستوى اللاوعي.

[25] عبد المنعم الحفني: موسوعة عالم علم النفس، قسم الدراسات في دار نوبلس، ط1، ج17، لبنان، 2005، ص: 315.

** **جوزيف برويز**: قدم مصطلح التنويم المغناطيسي وقصد به حالة الوعي الشبيهة بتلك الحالة التي تنشأ عن الحالة التنميوية (**Hynoide etat**) وتأخذ هذه الحالة منحى يجعل محتويات الوعي التي تظهر حالاتها لا تدخل إلى قليلا، أو هي لا تدخل على الإطلاق في صلة ترابطية مع بقية الحياة العقلية مما ينتج عنها تكوين مجموعات ترابطات المنفصلة.

*** **الهيستيريا**: تعد من الاضطرابات العقلية وهي مرض نفسي عصابي تظهر فيه اضطرابات مع خلل العصاب الحس والحركة.

العمل معا، كان **برويير** يحاول إدخال بعض التعديلات التقنية على طريقته لمعالجة فتاة تعاني من أعراض هيستيرية تدعى في أدبيات التحليل النفسي "**آنا**" إذ تعاني من تصلبات جسدية وخدر في طرفيها الأيمنين، واضطرابات بصرية وصعوبة في حفظ الرأس بصورة مستقيمة إضافة إلى حالات الغيبوبة[26]، وهذه الأمراض ظهرت عند الفتاة "**آنا**" عندما مرض أبوها الذي كانت تكن له كل المحبة وتحيطه بعناية، وحينما شرع "**برويير**" بمعالجتها طلبت منه أن يفسح لها المجال كي تثبت له همومها لتفضي عما بداخلها أثناء نومها الاصطناعي، فقبل "**برويير**" اقتراحها ضمن النهاية العلاجية كانت "آنا"قد استطاعت أن تستعيد الوقائع والأحداث المتصلة بماضيها العاطفي، والتي كانت تظن أنها أصبحت في طي النسيان[27].

بعد أن تخلى **فرويد** عن طريقة التنويم المغناطيسي لجأ إلى:

2-التداعي الحر:(Associationliber)

زوال فرويد طريقة الاستشفاء بالكلام حيث يستلقي المريض على أريكة مريحة ويجلس المحلّل خلف رأسه وخارج مجال بصره أبعاد التأثير حضوره وإطلاقا لتداعياته، ويطلب من المريض أن يروي كل ما يخطر في باله كما يتداعى له من خلاله طريقة التداعي ومن دون أي انتقاد أو تمييز للمادة مهما كانت تافهة، أو محرجة لو غير لائقة في نظره وتؤدي سلاسل التداعيات هذه إلى الوعي المريض بحقيقة رغباته ودوافعه ومجابتها واستيعابها[28]، وهذا ما فعله **فرويد** مع إحدى مريضاته وهي **إيمس فون. ن**، التي عرضت حالتها في دراسات حول الهيستيريا ورغبتها في أنلا يقاطعها بأسئلة ويدعها تسترسل في استرجاع

---

[26] ينظر: بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، ج1، 2001، ص: 253.

[27] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[28] جان لابلانش وجان برتراند بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص: 16.

ذكرياتها الدفينة بالشكل الذي تريده، دون تدخل من جانبه، وحالما تحقق لها ما طلبته لاحظ فروي دانها تسرد أحداثا وتعبر عن انفعالاتها ومشاعر أثناء وقوع تلك الحوادث بصورة لم تكن متيسرة له أثناء استخدامه لتقنيات الإيحاء[29].

والطريقة الثالثة التي استعملها **فرويد** هي:

تفسير الأحلام:(Interpretation des rêves)

نجد أن تفسير **فرويد** للأحلام طغى عليه الطابع الجنسي البحت، حيث لا يكاد يفسر حلم إلا ووجد كل رموزه الجنسية وهذا عالم يلقى استحسانا من قبل كثير من الباحثين ومنشأ هذا التصور الفرويدي هو ملاحظته أن الدافع الجنسي قوي عند المرضى الذين يترددون عليه للعلاج من أنواع العصاب وقد يكون واضحا أشد الوضوح أو مستترا، إلا أنه ما يلبث أن يكشف عن نفسه ويعلن عن وجوده[30]، وقدم **فرويد** في كتابه تفسير الأحلام نظرية تتعلق بعمل الحلم، أي الميكانيزمات أو الحيل اللاشعورية التي تتحول بها أفكار العالم المعقولة إلى صور حلمية غير معقولة أحيانا ففي النوم تضعف الرقابة ولكنها لا ترفع نهائيا والترميز الذي تلجا إليه الرغبات في الأحلام وهي إحدى الوسائل التي تستعين بها للتخفي والتمويه.[31]

3-2-الفرد آدلر (1871-1937): (Alfred Adler)

يعد **آدلر** أحد تلاميذ **فرويد** جاء مخالفا لأستاذه في إضافة بعض الطروحات من اجتهاداته واكتشافاته فهو صاحب مدرسة علم النفس الفردي: يرى أن الشعور بالنقص هما السبب الرئيسي في نشأة العصاب وأن الباحث الأساسي على الفن هو غريزة حب الظهور وحب السيطرة والتملك[32]، حيث يرى **آدلر** أن "السيكوباثولوجية" و"المريض العقلي" وما

[29] ينظر: بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، ص: 254.

[30] عبد المنعم الحفنى، موسوعة عالم علم النفس، ص: 21.

[31] ينظر: المرجع نفسه، ص: 21- 22.

[32] زين الدين مختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 14.

تابعهما من مسميات ليسا أكثر من انعكاس للنزعة على الخلط بين التسمية والشرح والفرد (المريض) هو شخص مثبط، فهو إما أنه لم تتكون لديه أبدا الشجاعة اللازمة لمواجهة مهام الحياة أو أنه قد فقد هذه الشجاعة وبتأثير توقعاته المتشائمة التي تتبع إلى حد كبير من طراز حياته، فانه يخلق ترتيبات "**Arrangements**" وأعذار ومحاولات للتجنب وأعراضا وذلك بقصد حماية تقدير ذاته.[33]

لم يتفق **آدلر** مع **فرويد** في ما يسميه "عقدة الجنس" بل يرى أن هذه الأخيرة بكل مظاهرها ومركباتها لا تفلح في تفسير الإبداع، فما يفسره حقيقة هو ذلك الشعور بالنقص الذي يلازم المبدع فيما يبحث عنه أصلا هو مظاهر التعويض الذي يسعى المبدع لإيجادها[34]، واختلف **آدلر** أيضا عن أستاذه **فرويد** من خلال أنه لا يعطي أهمية كبيرة للوعي عند الإنسان ولا ينفصل بين الوعي واللاوعي وإنما ركز على مرحلة الطفولة وأهميتها، حيث يرى أن الناس لا يغيرون عادة نظرتهم إلى الحياة بعد سن الطفولة بالرغم من تعبيرهم عن وجهة نظرهم فيما بعد يصبح مختلفا تمام الاختلاف[35]، لكنه اتفق مع أستاذه في فكرة غريزة حب الظهور عن النقص إلا أن الاختلاف كان من جانب "فرويد" في محتواها ومضمونها.[36]

واهتم **آدلر** بالجانب الاجتماعي، فالدوافع اللاشعورية تلعب دورًا هامًّا في فهم الطبيعة البشرية، ولكنها لا يمكن أن تكون مفهومة بمفردها فالإنسان بطبيعته اجتماعي ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تشكل بيئته وتؤثر على تشكيل شخصيته وسلوكه، إلا أن الدوافع اللاشعورية مهمة في توجيه سلوك الإنسان وتحفيزه[37]؛ أي إن **آدلر**

---

[33] لويس كامل مليكة، التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1 2010ص: 79.

[34] ينظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، منشورات السابع من أفريل، ط2، دت، ص: 86.

[35] ينظر: أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص: 27.

[36] ينظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، ص: 86.

[37] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 10- 15.

يرى أن أهداف المستقبل من أهم العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية وأن الرغبة في التفوق وتحقيق الذات وتطورها كما انه يؤكد على وحدة الشخصية ومدى تأثير العوامل الاجتماعية في تحديد السلوك.

3-3- كارل غوستاف يونغ (1875- 1961):

يعتبر **يونغ** من تلاميذ "**فرويد**" الذي اتخذ مسارا مغايرا لمسار أستاذه، ويعد من الرواد الكبار للتحليل النفسي، حيث يرى أن علم النفس هو دراسة العمليات النفسية ولكن حشد كل طاقاته لأداء مهمة دراسة الأدب، لأن النفس الإنسانية هي الرحم لجميع أشكال العلوم والفنون[38]، ويرى أن في أعماق مناطق اللاشعورية للفرد تتواجد مجموعة من الصور والرموز التي تشترك فيها البشرية بشكل عام وتعود إلى فترات قديمة في تاريخ الإنسانية يشير يون غالى هذه الصور بمصطلح النماذج العليا وهي عبارة عن أفكار ورموز أساسية تتجاوز الثقافات والعصور وتتحلى في الأحلام والتصرفات الإنسانية[39]، إذ يرى أيضا أن **فرويد** كان يصنع الكثير من التركيز على الغرائز الجنسية تعامل رئيسي في نشأة الفن وأنها تلعب دورا حاسما في دفع إبداع الفني ويعتبرها الأول وراء إبداع الفنانين، والحق أن **يونغ** يوافق أستاذه على مبدأ اللاشعور بوصفه مظهرا من مظاهر الفنن ويسميه اللاشعور الجمعي[40]، وهذا الأخير يتجاوز الأفراد والجماعات البشرية الممثلة أسلافنا القدامى الذين تربطنا بهم صلات وثيقة تجعل الناس جميعا يشتركون في لا شعورهم الجمعي وأساطيرهم التي تأخذ شكل صور ابتدائية أو نماذج أولية عليا تنحدر إلى المجتمعات في شكل رواسب نفسية موروثة عن تجارب الأسلاف تنطبع بطريقة ما في أنسجة الدماغ.[41]

---

[38] كارل غوستاف يونغ، علم النفس والأدب، تر: سمير حمارنة، مجلة الناقد، ماي، 2007، ص: 53.

[39] ينظر: زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 14.

[40] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[41] بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص: 54،55.

وقد حاول **يونغ** التوفيق بين التحليل النفسي والدين، لفهم السياقات الدينية للإنسان والرموز، التي يتواصل بواسطتها مع عالم اللاوعي الجمعي في ظل هذه السياقات اللاواعية بين ضربين لاوعي فردي حاوٍ لذكريات مسيئة وأفكار مكبوتة بها متعلقة بالذات ولاوعي جماعي مسكون بذكريات متوارثة وتصورات ترسخت عبر العصور في الأساطير[42]؛ بمعنى أن **يونغ** ركز على أهمية اللاشعور الجمعي وتناسى ما هو خارج النفس من مؤشرات اجتماعية التي ساهمت بدورها في تكوين الشخصية وخاصة الجانب النفسي وكذا الجانب الداخلي للفرد، ومردة أسمائه بأن النظرة الصائبة الموجهة نحو الحقيقة تكون من الداخل.

4-الاتجاه النفسي عند العرب:

4-1-عباس محمود العقاد:

يعد أحد من تنبؤا بالدراسة النفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، إذ تناول ما يربو على ثلاثين شخصية من القديم والحديث وفي مختلف الحقول المعرفية شعرية وأدبية وفكرية وسياسية وغيرها فضلا عن سيرته الذاتية ومن أشد المدافعين عنه، لأنه يعتبره الأقرب لفهم الأدب وله القدرة على الغوص في أعماق الذات المبدعة.

ركز **العقاد** في دراسته لشخصيات الأدب على ما يسميه "**مفاتيح الشخصية**" التي تساعده على فهم سلوكات الشخصيات وأعماقها النفسية، حيث يعتمد في تحليله على النظرة النفسية للشخصيات، ويؤكد أن لكل شخصية مفتاحًا يجب فهمه بشكل خاص وبالتالي يقدم تفسير الأثر الأدبي من منظور نفسي يكشف عن المعالم النفسية والصورة الخفية للكتّاب في كتابه حول "**أبي نواس**" استعان بالدراسات النفسية ليفهم مراحل حياة الشاعر ويكشف عن خفايا الإبداع.

[42] ميشال مسيلان، علم النفس الديني والظاهرة الدينية، تر: عز الدين عناية، مجلة كتابات معاصرة، ص: 63.

البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها **أبو نواس** كان لها تأثير كبير على نفسيته وأن هذا التأثير أدى إلى تكون عقد نفسية لديه، والذي تجلى في أعماله الأدبية ومسار حياته[43]، ومن هذه الدراسات البيوغرافية للشعراء والعباقرة نجد:

-**رسم الصورة النفسية والجسدية:** يتأثر الإنسان بعدة عوامل تشمل الظروف العصرية والبيئة التي يعيش فيها وكذلك التربية والنشأة والسياسة والعوامل الاجتماعية الأخرى يتلقاها الفرد منذ الصغر والتي تؤثر بشكل كبير على تكوين شخصيته وسلوكياته، أما العوامل الفطرية فتشمل التكوين النفسي والخلقي للفرد والذي يتأثر بعوامل بيولوجية التي تلعب دورا مهما في تحديد سمات الشخصية واستجابته للبيئة.[44]

- **استنباط مفتاح الشخصية:** كان العقاد من أبرز الناقدين الذين أسهموا في تطور المنهج النفسي بشكل واضح، وقد اظهر اهتماما واضحا بالدراسات النفسية من خلال أعماله، قام بتطبيق المنهج ومبادئ النفس في دراسة أدب الشخصيات مما أدى إلى تحليلات عميقة للشخصيات الأدبية باستخدام المنهج النفسي، كما قام بربط العناصر النفسية الجسدية والفنية للشخصيات الأدبية، مما أضاف عمقا وتعقيدا لفهم الشخصيات وسلوكياتنا في الأعمال الأدبية[45].

- اعتمد **محمود العقاد** على حياة **أبي نواس،** حيث لجأ إلى التحليل النفسي على الجانب الفيزيولوجي وعلى الجانب الفني مع تركيزه على الوقائع والأحداث التاريخية وركز على العوامل النفسية والجسمية لكي يصل إلى دراسة شاملة لشخصية "**أبي نواس**" وركز أيضا على ظروف البيت وأثره في نفسية وكذلك أثر البيئة والمحيط الاجتماعي والظروف السياسية والثقافية التي سادت عصره.

---

[43] ينظر: زين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 22، 23.

[44] ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

[45] ينظر: عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في النقد الغربي، دار الصفاء، عمان، ط1، 2001، ص:131.

4-2-عز الدين إسماعيل:

يعد رائدا من رواد المنهج النفسي الذين اهتموا بالدراسات النقدية في النقد العربي المعاصر، حيث كان أحسن من طبق علم النفس على الأعمال الأدبية لتفسيرها تفسيرا نفسيا، تجلت معالمه في صورة خاصة من خلال كتابه "**التفسير النفسي للأدب**" الصادر عام 1963، إذ عالج فيه عملية الإبداع الأدبي فراه وليد اللاشعور لأنها حلم تتخذ من الرموز أو الصور النفسية ما ينفس له عن الرغبات، فأراد أن يكون عمله كامتداد للمنهج العلمي لفهم الأدب في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية[46]، حيث جمع في كتابه هذا بين التنظير والتطبيق، من خلال تطرقه إلى قضايا مهمة حول التحليل النفسي، مقسما عمله النقدي إلى أربعة أبواب كل باب يتضمن مجموعة من الفصول حسب أهمية الدراسة.

حيث يقول: "إن العلاقة بين الأدب وعلم النفس لا تحتاج إلى إثبات لأنه ليس هناك من يذكرها وكل ما تدعوا الحاجة إليه هو بيان العلاقة ذاتها وشرحها"[47]؛ أي إن العلاقة بينهما طبيعية ما دام الأدب في مضامينه يعرض بعض الحقائق المتصلة بالحياة.

- ومن أهم القضايا التي أثارها **عز الدين إسماعيل** هي:

- **تفسير العمل الأدبي نفسه:** انطلق **عز الدين إسماعيل** من فكرة أن العمل الأدبي يمكن تحليله وتفسيره باستخدام مبادئ علم النفس بدلا من التركيز على شخصية الكاتب أو عملية الإبداع، لأن هدفه الرئيسي هو توجيه الانتباه نحو العمل الأدبي نفسه وفهمه عبر مختلف الأنواع الأدبية وذلك من خلال استخدام الأسس والنظريات النفسية لتفسير الموضوعات والشخصيات والرموز في النصوص الأدبية[48].

---

[46] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، (د ت)، ص: 15.

[47] المرجع نفسه، ص: 5.

[48] ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.

- **العمل الأدبي وليد اللاشعور:** نجد **عز الدين إسماعيل** يرى أن العمل الأدبي يعتبر تعبيرا عن اللاشعور والنشاط الباطني للفرد وفي تفسيره يستخدم المنهج النفسي التحليلي لأنه الأداة الوحيدة التي تختص بفهم وتحليل عوالم اللاشعور، يعني أن النص الأدبي يحمل في طياته رموزا يكشف عن أفكار ومشاعر وانفعالات غالبا ما تكون مدفونة في العمق النفسي للكاتب والقارئ[49].

- **معرفة حياة الأديب وتفسير أدبه:** يرى عز الدين إسماعيل أن معرفة حياة الأديب يمكن أن تساعد في فهم أعماله الأدبية وتفسيرها، لكنه لا يعتمد بشكل كامل على هذه القاعدة، حياة الأديب قد تساعد في استكشاف رموز أعماله الأدبية ولكن لا يمكن أن تكون هذه الحياة محصلة دقيقة لكل جوانب فنية قد يكون هناك عوامل أخرى تؤثر على كتاباته[50].

- **علم النفس بين الناقد والأديب:** يعتقد الناقد **عز الدين إسماعيل** أن دور الناقد أكثر أهمية في فهم التجليات النفسية في الأعمال الأدبية حيث يتمحور عمله حول التحليل والتفسير السيكولوجي لهذه التجليات، بينما يرى أن دور الأديب يتمثل في التعبير الفني والإبداع، دون التركيز بشكل أساسي على الجوانب النفسية يعتمد الناقد على طريقته في استخدام التحليل النفسي والتفسير لفهم عمق الشخصيات والأحداث في العمل الأدبي بينما يركز الأديب على تقديم القصة بشكل مبدع دون الضرورة للتفسير النفسي المفصل[51]، ونستخلص من هذا كله أن دراسات عز الدين إسماعيل التطبيقية في منهج نفسي لم ترد على أنها نماذج وأمثلة أراد بها توضيح كيفية إمكان تطبيق منهج نفسي.

4-3- محمد النويهي:

[49] المرجع السابق، ص: 54.

[50] المرجع نفسه، ص: 34.

[51] المرجع نفسه، ص: 36، 37.

كما نجد إسهامات **محمد النويهي** في هذا الميدان، ففي كتابه "**ثقافة الناقد الأدبي**" حدد المعرفة النفسية اللازمة للناقد في فهم العمل الأدبي والحكم عليه، أما في كتابه عن شخصية بشار الذي أصدر عام 1951، حيث درسه في ضوء المنهج النفساني الجسماني لكنه يعود ويطلعنا سنة 1953 بكتاب آخر عن نفسية "أبي نواس" وهذا الكتاب هو محاولة جديدة للاستفادة من تحليل نفسية الشاعر عن فهم شعره، وبعد أن يستخرج النويهي منشعر "أبي نواس" شواهد على حبه للخمرة وإحلاله لها، وعاطفته الدينية نحوها وشعوره حبا لها يقول "ولكن بقيت عاطفة أخرى غريبة، وهي أنه أحب أحيانا نحوها إحساس الولد نحو أمه، أي أحبها حبا بنويا"[52]؛ أي إن **أبا نواس** ذو سلوك جنسي شاذ وأن أمه خائنة تركته، وذهبت إلى أحضان رجل آخر وهذا ما ولد لدينه الغيرة من زوج أمه ويشمئز بمجرد التفكير عن العلاقات الجنسية التي تجمع بين المرأة والرجل ركز النويهي على الجوانب النفسية السيكولوجية للشاعر وكذا بالتحليل الشعراء من منظور نفسي ويركز أيضا على كيفية تعبير الشاعر عن مشاعره وعواطفه من خلال أعماله الشعرية ونقلها للقراء، يستخدم النويهي المنحنى السيكوفني والمنحنى السيكوسوماتي[53] في تحليله مع الحذر من الإسراف في استخدام التحليل الطبي النفسي، أن الأدب يعكس صورة نفسية لشخصية الشاعر والكاتب، يقوم الشاعر تجسيد مشاعره وتجاربه في أعماله الأدبية[54].

إن نظرية **النويهي** لا تقتصر فقط على التعبير عن العواطف ونقلها، بل تتجاوز ذلك الرمز وللمتلقي أن يمثل التجربة بنفس الشدة التي عاشها الكاتب أو على الأقل بشكل مشابه، مما يعني أن المتلقي يجب أن يمتلك تجارب ذاتية مشابهة يمكنه من خلالها فهم وتقدير تلك التجارب بشكل موضوعي، بمعنى آخر المتلقي يجب أن يكون لديه خلفية تجريبية تسمح له

[52] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 30.

[53] سلطان الرفاعي، دراسة في التحليل النفساني والنقد التاريخي، الحوار الممتد، ع 1971، ص: 4.

[54] ينظر: زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص: 31.

بالتعاطف وفهم عمق مع ما يتناوله الكاتب بحيث يمكنه أن يعيش القصة أو النص بنفس الشغف والمرارة التي عاشها الكاتب[55].

يرى **النويهي** أن الأدب كنتاج لتجارب الإنسان وثمرة للثقافة العلمية، إيمانا منه بأن فهم هذه التجارب يحتاج إلى معرفة واسعة من الثقافة العلمية خاصة في مجالات البيولوجيا والنفسية ويركز على عوامل متعددة تؤثر على الشخصية الإنسانية لما في ذلك العوامل الوراثية والاجتماعية والفردية وغيرها، ففي دراسته حول **أبي نواس** يختلف من **العقاد** في التفسير حيث يربط خصائص النفس والسلوك بالرابطة الأم بدلا من التركيز على النرجسية كما فعل **العقاد**، لأنه يرى أن سلوك أبو نواس وخصائص شخصية يمكن تفسيرها بشكل أساسي من خلال علاقته بالأم وتأثيرها عليه وهو يختلف عن اعتبارات العقاد حول أسباب السلوك والشخصية.[56]

من الملاحظ أن الناقد **محمد النويهي** في معظم قراءاته للأدب والأدباء نجده قد تسلح بالمناهج العلمية الحديثة خاصة منهج التحليل النفسي الذي يرى فيه المنهج الذي نستطيع عن طريقه قراءة الأعمال الأدبية، فالدّراسات النفسيّة في نظره هي التي تساعدنا على حل الكثير من مشاكلنا، هذا ما جعل **محمد النويهي** يروج لنجاح الدّراسات النفسية أو بالأخرى منهج التحليل النفسي وكذا تحليلاته النفسية لـ "أبي نواس".

[55] ينظر: محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الرسالة، 1995، ص: 152.

[56] ينظر: أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، د ت، ص: 273.

الفصل الثاني:

الذات الأنثويّة وأبعادها النفسيّة في رواية "لا تشبه ذاتها"

تمهيد:

1/-دلالة عنوان: "لا تشبه ذاتها"

2/-تمظهرات الذات الأنثوية المتمرّدة في المتن الروائي

3/- الذات الأنثوية وأبعادها النفسيّة في الرواية

تمهيد:

بعد تطرقنا إلى التحليل النفسي من الناحية النظرية في الفصل الأول، نسعى في الفصل التطبيقي للكشف عن مختلف تمظهرات الذات الأنثوية بحمولاتها النفسية ضمن السياقات المجتمعية، لمعرفة مدى معاناة هذه الذات وكيفية تفكيرها ورؤيتها للحياة، مستوقفين أولا عند دلالة عنوان الرواية لمعرفة مدى انسجام وتلاءم عتبة العنونة مع المضمون.

1/-دلالة عنوان: "لا تشبه ذاتها":

أ – المستوى المعجمي: لا تشبه ذاتها" تحمل عدة معاني وهي:

لا: واحدة من أدوات النفي في اللغة العربية.

تشبه: الفعل "تشبه" مشتق من "شبه" ويعني أن يكون شيئا ما مشابها لشيء آخر أو مماثلا له في الصفات أو الشكل أو السلوك، يمكن استخدام هذا الفعل للإشارة إلى المقارنة بين شخصين أو شيئين.

ذاتها: هذه الكلمة مكونة من "ذات" وهي تشير إلى النفس أو الكيان الشخصي أو الشيء نفسه والضمير "ها" يدل على المؤنث الغائب استخدام "ذاتها" يشير إلى كيان محدد الشخص نفسه أو الشيء نفسه، ولكنه يؤكد أن الإشارة هنا إلى ذاتها أي نفسها دون تغيير.

أي إن العبارة "لا تشبه ذاتها" تشير إلى حالة عدم الشبه أو عدم التطابق بين شيء وبين نفسه مما يعني أن الشيء قد تغير أو تحول الدرجة أنه لم يعد كما كان من قبل.

ب- المستوى النحوي:

إن عنوان "**لا تشبه ذاتها**"هي عبارة ذات بنية تحمل معاني متعددة بناء على السياق الذي تستخدم فيه، في هذا التركيب نجد:

-**التركيب:** استخدام "لا"النافية مع تشبيه يشير إلى نفي الشبه بينما "ذاتها" تشير إلى الذات نفسها، إذا الجملة تعي أن الشيء أو التخصص لا يشبه ذاته، هذا قد يفهم على أنه حالة من التقييم أو التحول.

-**المعنى:** يمكن أن تشير العبارة إلى التغيير المستمر المثال، قد يستخدم في السياق الحديث عن شخص يتخمر بشكل مستمر لدرجة أنه لا يمكن توقع تصرفاته، أو عن شيء تغير بدرجة تجعله غير مألوف.

الأسلوب الأدبي: هذه العبارة قد تستخدم في الأدب أو الشعر لتقديم فكرة تجريدية أو فلسفية عن الهوية والتغيير والتناقض.

-**الفعل والنفي:** الفعل "تشبه" هو فعل مضارع يشير إلى الحاضر أو المستقبل أداة النفي"لا"تأتي قبل الفعل المضارع لنفيه، مما يشير إلى نفي حالة الشبه.

-**الفاعل والضمير:** الفاعل هنا قد يكون ضمنيا أو معتمدا على السياق السابق استخدام "ذاتها" يضيف بعدا ضميريا، حيث "ذاتها" تشير إلى شيء أو شخصا.

-**التوافق بين العناصر:** في هذه العبارة، ليس هناك تعارض في التوافق النحوي بين أداة النفي والعقل والمضاف إليه.

-**التراكيب الضمائرية:** استخدام "ذاتها" يحمل التأكيد الذاتي حيث يشير إلى أن الفعل المنفي ينطبق على الشيء أو التخصص ذاته مؤكد فكرة التفسير أو الاختلاف.

ج – المستوى الدلالي:

يحمل عنوان "**لا تشبه ذاتها**" دلالات مرتبطة بالأساس بالشخصية الرئيسية بطلة الرواية وهي طبيبة أفغانية مهاجرة تنتمي إلى عائلة ثرية لم تعش معاناة اللاجئات في مخيمات النزوح، امرأة متمرّدة منذ الطفولة على قوانين العائلة، العادات والتقاليد التي فرضها المجتمع،

فأصبحت امرأة عاشقة في ظل من تحب حتى تكاد لا تشبه ذاتها بينما تقاوم الفشل بالحب والمرض والموت والصراع من أجل الحياة وإظهار الشجاعة في تقبل الآخر وضرورة انتصار المحبة عن الكراهية.

2/- تمظهرات الذات الأنثوية المتمرّدة في المتن الروائي:

2-1- ثنائية الرّهاب والبوح:

تبرز هذه الثنائية من خلال الخوف من العواقب الناتجة عن البوح والكشف عن الحقيقة وهذا ما ظهر في قول الذات **حبيبة:** "إلهام ملح جرفني كي أبوح، أن أنفت ثقل الصدر، والبوح شقاء، أهدم بالاعتراف حاجر ارتفع بيننا، لم ترغب أنت في إزالته، وفشلت محاولاتي، أضاف قهري من إهمالك إليه علو..."[57]، أي إنها تعبر عن مشاعرها عميقة ومعقدة من الألم والخذلان، حيث تشعر بحاجة ملحة إلى البوح بما في قلبها، وكأن ثقل صدرها يدفعها إلى التعبير عن مشاعرها المؤلمة، تحس أنها يجب عليها الاعتراف بما تشعر به لهدم الحاجز الذي ارتفع بينهما، هذا الحاجز ناتج عن إهمال زوجها وعدم رغبته في إزالته، رغم محاولاتها للتواصل والتفاهم، كلما زاد إهمال زوجها زاد الحاجز ارتفاعا وقهرا، ونجدها وكذلك في قولها: "حيث تأتي النهاية أريد لمنار أن تعرف أنني أخفيت سر انهيار الشركة ومرضي لأنني لا أريد أن يذبل الأمل في نفس تتوق للحياة"[58]،أنها تحاول كشف سر انهيار الشركة ومرضها لابنتها منار، الذي قد يؤثر سلبا عليها ويزيد من اليأس والإحباط، لذا ترغب بالحفاظ على الأمل والتفاؤل حتى في ظل الظروف الصعبة، وتقول أيضا:" أن تنتقل الصدور بالأسرار الكبيرة..."[59]، تشير إلى القوة والعاطفة والأسرار العميقة التي تحملها داخل صدرها حيث أن هذه الأسرار كبيرة وثقيلة تؤثر بشكل كبير على حياتها، وتقول أيضا:

---

[57] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص: 5.

[58] المصدر نفسه، ص: 07.

[59] المصدر نفسه، ص ن.

"لأهدف من الكتابة سوى إزاحة ثقل الأسرار عن صدري..."[60]، تعكس قدرتها العجيبة للكتابة على تخفيف العبء النفسي والعاطفي من خلال تعبيرها عن الأسرار والمشاعر الداخلية، حيث تستخدم الكتابة كوسيلة لفتح قلبها وتخليص نفسها من الأسرار والأحاسيس التي تشعر بها.

2-2-ثنائية المرض والموت:

يظهر ذلك من خلال الضعف النفسي والجسدي الذي يشعر الذات بالقلق والتوتر، فالموت يشكل حاجز في حياة الإنسان والرغبة في الحياة والخلود ونجدها تقول: "لم يتوقف البشر عن مقاومة الفناء، لم يقبل العقل البشري فكرة المرور العابر في الحياة بلا هدف، آمن أن المعنى الأكبر للحياة هو الخلود، فأتقنوا التحنيط وبنوا الأهرامات والقلاع ونحتوا التماثيل ورسموا الصور"[61].

تبرز لنا قدرة الإنسان على تجسيد الخلود من خلال الفن والإبداع، بدلا من قبول الغناء والمرور العابر في الحياة بلا هدف، فإن الإنسان يسعى جاهدا لتحقيق الخلود من خلال إبداعه وتأثيره على العالم، كما أنها جعلت الغناء والموسيقى ملجئها الوحيد من المرض رغبة في الحياة، مقاومة الاستسلام.

"والموسيقى طريق للنسيان..."[62].

أن الموسيقى لها القدرة الرائعة على أن تكون طريقا للنسيان حيث تستطيع أم تنقلها بعيدا عن الضغوطات والتوترات اليومية وتأخذها في رحلة عاطفية وروحية.

2-3- التمرّد على الحب:

[60] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 06.

[61] المصدر نفسه، ص: 123.

[62] المصدر نفسه، ص: 74.

في قولها: "...أسئلة حيرتني قبل أن اكتشف معدنك، أن مصلحتك وحدها تقود خطوك"[63]، أنها تعبر عن تجربة محفوظة بالصعوبات والتحديات، حيث تسببت في تشتت الانتباه قبل الكشف عن معدنه الحقيقي، وكذلك في قولها: "ما المني في سنوات طويلة عشناها معا أن مشاعره وحاجاتي لم تكن أولوية لك، أنت محور ذاتك، ولم تسمح يوما إلا أن تتقدم مصالحك إلى احتياجات من حولك"[64]، تتحدث عن علاقة بينها وبين زوجها حيث يظهر زوجها كأناني ومركزي على نفسه دون النظر إلى مشاعرها أو احتياجاتها، بينما هيا تشعر بأنه تم تجاهله وتجاوزه حيث إن زوجها لم يعط أهمية لمشاعرها هذا يمكن أن يكون مصدرا للتوتر والتباعد في العلاقة حيث تشعر بأنها لم يتم احترامها أو تفكير في مصلحتها، كانت جسدا بلا روح

2-4-التمرّد على عادات وتقاليد المجتمع:

هي موروث ومعتقدات ترتبط بذاكرة الفرد والمجتمع من خلال عادات وتجارب وخبرات الشعوب من بينها الطقوس الدينية والحفلات والأناشيد، نجدها تقول: "مثل القمر مشرق يطل على الناس، خفي مظلم لا يعرفه إلا من جرب ظلمته، وان المتمرد قادر على تعرية الأسرار معها تحملت حكاية الأسلاف"[65]، تشير إلى أن الناس يظهرون جوانب مختلفة من ذواتهم للآخرين حيث يمكن أن يكون هناك جانب مشرق تظهره للعالم، بينما تحتفظ بجانب خفي لا يعرفه سوي القليل، وأن المتمردة قادرة على كشف الأسرار والحقائق المخفية.

2-5-التمرّد على المكان

يشكل المكان أحد البنيات الحكائية الأساسية في الخطاب الروائي، باعتباره مركز الأحداث واشتغالها، حيث تحمل الأمكنة دلالات مختلفة تعود بالأساس إلى طبيعة الأحداث

[63] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 175.

[64] المصدر نفسه، ص: 177.

[65] المصدر نفسه، ص: 43.

التي عاشتها الشخصية إما سعيدة أو تعيسة، مما يجعل هذه الذات تشعر إما بالألفة والحنين والشوق لبعض الأمكنة أو النفور منها كونها مركز للتوتر والقلق، نتيجة التغيرات الثقافية والسياسية بالمجتمع وتطور الأحداث وتأثير الصراعات السياسية على حياة الشخصيات وتجاربهم وهذا ما نلمسه في قول الساردة: "قرى عاشوا فيها وعرفوا بيوتها وأهلها، طبقوا على ساكنيها أحكام الملاهي وكانوا الأكثر بطشا والأشد مغالاة، أهانوا الرجال، ضربوا النساء، تزوجوا بعض الصبايا رغما، وجندوا الأطفال مقاتلين في الجبال"[66]، تصف لنا واقعا مريرا لبعض القرى حيث تبدو أنها مكانا تسود القوة والظلم، وأن سكان هذه القرى قد تحولوا إلى مجتمعات تطبق أحكام الملاهي وتسيطر عليها ثقافة العنف والقهر وأن النساء يتعرضن للإهانة والعنف وأنهم يعيشون حالة الفوضى والظلم وقتل وتعذيب، وتشريد واغتصاب، وهذا ما دفعهم للهروب واللجوء إلى بلد آخر، وتقول أيضا: "المدن أكثر إشراقا لمن يهرب إليها من خوفه"[67]، تشير لنا أن المدن يمكن أن تكون ملاذا للأشخاص الذين يهربون إليها من الخوف والضغوطات الخارجية، حيث في المدن يمكن للأفراد أن يجدوا لتنوع والحرية والفرصة وأنها من أكثر تنوعا وفتحا للثقافات المختلفة .

3-الذات الأنثوية والأبعاد النفسية في الرواية:

3-1-رغبة الذات من التحرّر النفسي والمجتمعي:

سعي الذات للتحرّر من القيود النفسية والقيم المفروضة عليها ويظهر ذلك في قولها: "لم أقتنع أن الجلوس في هدوء وسكينة لنفس مضطربة مثلي، تريد القفز خارج حدود جسدها رافضة لما يحدث له، أهرول أسابق عز والتحدي الجسدي، حاولت طرده فمارست "الزار" في غرفتي ..."[68]؛ أي أكفافي حالة الصّراع الداخلي الشديد وعدم الراحة النفسية والاضطراب

[66] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 42.

[67] المصدر نفسه، ص: 62 .

[68] المصدر نفسه، ص: 06.

الداخلي بحيث لا تستطيع الجلوس بهدوء لأنها تشعر بأن هناك شيئا يغزو جسدها وتهاجمه تحاول التغلب على هذا الشعور أو طرد هذا العدو الداخلي ولجأت إلى ممارسة الطقوس "الزار" في غرفتها الذي يعتبر من الطقوس التي تمارس بهدف طرح الأرواح الشريرة والطاقة السلبية من جسد الشخص.

وتقول أيضا: "حين أخبرني الطبيب بمرضي قررت المواجهة بلا تفكير بالنتائج الحسابات تقلل العزم يفتر حماس المغامرة بالتفكير بالفوز أو الخسارة ولم أملك غير المنازلة ..."[69]؛ أي إنها في حالة مرضية، اتخذت قرار بالمواجهة الفورية دون التوقف للتفكير في النتائج المحتملة أن التفكير المستفيض والتحليلات المعقدة يمكن أن تضعف عزمها وتقلل من حماسها للمغامرة إذا انشغلت بالتفكير في الفوز أو الخسارة، قد تفقد روح التحدي والمبادرة لذا لم تملك إلا خوض المعركة بشجاعة دون أن تشغل نفسها لما قد يحدث في النهاية لأن التركيز على اللحظة الراهنة ومواجهة التحديات بروح قوية هو ما يمكن أن يحدث الفارق الحقيقي وتقول أيضا: "كتمت فردوسي سري حضرت بعض جلسات العلاج ، أو وفردوسي في غرفة صغيرة في مركز العلاج، النافذة كشفت الطريق والدواء في حروفي نقاط تتلاحق والصمت مزعج، شاشة التلفزيون المغلق لا تغري بفتحها، بحثت في اليوتيوب من التلفون عن أغنية خوليوا إيغليسيس الحب ثم اشتريت ألبومات المطرب الإسباني المبهم دائما ..."[70]، أي إنها كانت جالسة في غرفة صغيرة في مركز العلاج مشوبة بالهدوء الثقيل، لا شيء يكسر هذا الصمت صوت نقاط الدواء التي تتدفق ببطء في عروقها والنافذة المطلة على الطريق كانت تمنحها مشهدا عابرا للحياة في الخارج بينما شاشة التلفزيون المغلق لم تكن تغرها بفتحها لتبدد ذلك الصمت لملء الفراغ لجأت إلى الهاتف المحمول لفتح تطبيق يوتوب للبحث عن أغنية الحب للمطرب الإسباني الشهير "خوليوا إيغليسيس لذكر الأيام الماضية وشراء ألبومات "خوليو" المعروف بابتسامته الدائمة كان يعيدها إلى تلك الفترة

[69] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 37.

[70] المصدر نفسه، ص: 73.

الذهبية من الزمن، وتقول أيضا: "بعد أن فشلت الممرضة في إقناعي بإيقاف الموسيقى في غرفة العلاج أغلقت الباب ومضت.."[71]، أي إن الممرضة ترفض بإيقاف الموسيقى في غرفة العلاج وبعد فشل محاولتها في إقناعها قامت بغلق الباب ومضت دون الالتزام بالقواعد، ونجدها تقول أيضا: "وأنا في غرفة المركز وحدي والعلاج يسري في عروقي قطارات صرخة مدد خشيت أن أتهم بالجنون حيث سألت الممرضة إن كنت أحتاج المساعدة لم أجب فتركتني لغرابة الموقف، كنت مازالت أدور في الساحة الكبرى مع فرقة المولوية مع جهاز تشري منه قطرات الدواء إلى عروقي..."[72]، تظهر لنا حالتها من الارتباك والتشتت العقلي، حيث تشير إلى أن العلاج يسري في عروقها كقطارات، وتعبر عن صرختها من الضغط الذي تشعر به، عندما تسأل الممرضة عما إذا كانت بحاجة إلى مساعدة ولا تجد ردا، تتركها الممرضة وحدها، مما يعكس حالة الارتباك والعزلة التي تعيشها، إشارة إلى فرقة المولوية وجهاز تشري منه قطرات الدواء تظهر مزيجا من الواقع والخيال والتعقيدات.

3-2- الشعور باقتراب الموت:

من خلال الخوف والرقب والتفكير العميق في الحياة والحرية بسبب المرض والتعرض للعديد من التحديات والصراعات في الحياة والقدرة على التعامل مع هذه المعاناة ويتجلى ذلك بقولها: "كنت أعرف أن المرض رابض في مكان ما في... ومازال الطبيب يقدم واجب العزاء لفردوس ذاهلا من صلابتي قال الانتشار الكبير في العظام، لكنه بطيء عادة – انهارت فردوس على المقعد الجليدي همست من حق منار أن تعرف على الأقل أخبري والدها ليعتني بها أو يجد وسيلة ليخبرها "[73]؛ بمعنى أنها تظهر مشاعرها الأليمة والتقبل للمصير مع تفهم الطبيب الذي يدهشه قوتها في مواجهة انتشار المرض، حيث يشير الطبيب إلى أن المرض قد انتشر بشكل كبير في العظام لكنه بطيء النمو عادة.

[71] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 48

[72] المصدر نفسه، ص: 158

[73] المصدر نفسه، ص: 71.

فردوس التي تتواجد معها تتصدم وتنهار على المقعد الجلدي بعد سماع الخبر، تشير **فردوس** بأن من حق **منار** أن تعرف الحقيقة وتقترح إخبار والدها ليتمكن من العناية بها أو يجد طريقة لإخبارها، ونجدها تقول أيضا: "أردت الانتصار خذلني جسدي، الخصلات المتساقطة سدت مجرى الماء في الحمام، أخرجت الشعر المستعار"؛ بمعنى أنها تعبّر عن إحساسها بالهزيمة بسبب مرضها الذي أضعف جسدها على الرغم من رغبتها في الانتصار عليه تساقط شعرها نتيجة العلاج والمرض أدى إلى انسداد مرجى الماء في الحمام وتأثير المرض على جسدها وحياتها لجأت استعمال الشعر المستعار كوسيلة للتكيف مع فقدان شعرها الطبيعي وتقول أيضا: "كثيرا تساءلت بعد مرضي هل تنفصل الروح عن الجسد في لحظات معينة، له تصبحان كيانين لا علاقة لأحدهما بالآخر..."[74]، أي أنها تتساءل أن الروح قد يكون قادر على مغادرة الجسد في أي لحظة ويصبح كل مهما لا علاقة بالآخر، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين أن لفردوس وجه آخر فاض حنانا فأربكني همست دموعها، بينما تمد لي صندوقا قالت: لن يميزها أحد بلون شعرك وطوله وتسريحته وجدتها في متجر سلفريدج في قسم الشعر الطبيعي ألقيت علبة الشعر المستعار في برميل القامة بعنف: لن اسمح العلاج أن يسلبني شعري، رفقتها فردوس ومسحت دموعها..."[75]، تصف لنا لحظة تأمل وتأثر عميقة بين حبيبة العين وفردوس، حبيبة العين تقدم لفردوس صندوقا يحتوي على شعر مستعار، محاولة للتخفيف عنها من تأثير فقدان شعرها بسبب العلاج، ولكن فردوس ترفض الفكرة بقوة، معتبرة أن شعرها جزء من هويتها وجمالها الفريد، وترفض أن يسلبها العلاج هذا الجزء منها، هذه اللحظة تبرز قوة إرادتها وقرارها في مواجهة التحديات والمحافظة على هويتها رغم كل الظروف الصعبة التي تواجهها، وتقول أيضا:" تقول حبيبة العين معركة أخرى قررت خوضها مع المرض، لاحتفاظ بشعري رغم العلاج الكيمياوي توقفت مع ما اعتبرته سابقا تعبيرا ساذجا أن الشعر تاج المرأة وحتى هددني العلاج

[74] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 216.

[75] المصدر نفسه، ص: 85، 86.

بسلبه.... لهذا قطعوا شعر المرأة في الحضارات لإعلان فضيحتها ورمز لعارها وحلقوا شعور المناضلات في السجون عقابا.."[76]؛ أي إنها تقرر مواجهة المرض بقوة وإصرار مؤكدة على إبقاء شعرها رغم الآثار الجانبية للعلاج الكيمياوي، تدرك أن الشعر يمثل أكثر من مجرد جمال خارجي، بل يمثل هويتها وقوتها الداخلية، كما تشير إلى التاريخ والثقافة التي استخدم فيها قطع الشعر كوسيلة للإذلال والاستعباد، سواء في حضارات قديمة أو ضد المناضلات في السجون، هذا يبرز قوة إرادتها ورفضها لأي محاولة السلب كرامتها أو تشويه هويتها، ونجدها تقول أيضا: "تقول حبيبة العين أردت الانتصار خذلني جسدي، الخصلات المتساقطة سدت مجرى الماء في الحمام أخرجت الشعر المستعار، ابتسمت لي المرأة..."؛ أي أنها تعبر لنا تجربتها المؤلمة حيث تشعر بالإحباط والخيبة، يتمثل في أن جسدها يخذلها وشعرها يتساقط، ولكنها تحاول التغلب على ذلك بابتسامة أمام المرأة، مما يظهر تناقضا بين مظهرها الخارجي ومشاعرها الداخلية، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين لابنتها منار لم تعرفي يا منار أنني هزمت في كل مرة تناولت فيها الجرعة قاومت واستعدت ذاتي دون أن أعرف أين يتربص عدوي بي..."؛ أي إنها تشجع ابنتها منار وتذكرها بقوتها الداخلية وقدرتها على التغلب على التحديات، تقول لها إنها قاومت واستعدت دون أن تدرك ما الذي ينتظرها وتتحدّى الصّعاب دون معرفة النتائج المحتملة.

3-3- بين العشق والانتماء الوطني:

وتعني الارتباط العميق والقدرة على التضحية والتفاني والشعور بانتماء للوطن والشغف بشخص معين بحيث لا يمكن السيطرة عليه ويتجلى ذلك في قول الذات حبيبة: "في لحظاتنا الحميمية احتجت للاعتراف بأن قشعريرة مثيرة من فوح عطرك أربكني"[77]؛ أي أنها شعرت بالقشعريرة عند استنشاق عطر زوجها والتأثر العاطفي تجاهه، وفي موضع آخر

[76] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 86.

[77] المصدر نفسه، ص: 19.

تقول: "ولادة الحب إشعاع وعيون تفضح المشاعر"[78]؛ مما يعني أن إشعاع الحب بشبه الضوء في تأثيره ويؤثر على من حوله من خلال اللطف والاهتمام وأن العيون هي نافذة الروح لأنها تكشف عن عمق المشاعر والإعجاب والانجذاب والشعور بالراحة والعناية من خلال نظراتهم وتصرفاتهم لبعضها البعض، وتقول أيضا: "قلت إنك مهاجر مثلنا، خبرت الاغتراب بعد تهجير عائلتك من القدس"[79]؛ أي أن فكرة الاغتراب بعد تهجير عائلتها من القدس تمثل تجربة مؤلمة ومعقدة تتضمن فقدان الوطن والشعور بالانتماء من خلال ترك المنازل والأراضي والشعور بعمق الحنين للوطن والرغبة في العودة إلى الأماكن التي تميّزت بذكريات الطفولة والعائلة، وتقول أيضا: "لا تخطئ كيمياء الحب هدفها في لقاء أول غيمنت روحي بالخوف من مدينة جديدة، لكن دفء يدك أعادني من خشيتي، والسيارة نهبت الطريق إلى مدينة الدوائر المغلقة المنابت والأصول والعشائر..."[80]، تعبر لنا عن مشاعر الخوف والتردد التي تمثل شيء بفضل دفء الحب والاتصال الإنساني.

3-4- الشوق والحنين:

من خلال ما يشعر به الإنسان من عواطف نحو ماضيه والإشتياق لذكريات الجميلة ويتجلى ذلك بقولها: "جالية كبيرة حملت وطنها وأفكارها معها تبحث في فضول من سبقوها حول قصص الاغتراب وتتباهى بالاحتفاظ بالتقاليد"[81]؛ أي أنها لاجئة كبيرة لاجئة، المكان جديد تحمل معها تراثها الثقافي وأفكارها وعاداتها تسعى إلى التكيف مع المجتمع الجديد والتكيف مع الحياة الجديدة والحفاظ على تراثها الثقافي حتى في المهجر وتقول أيضا: "شحيح الحديث إذا أتكئ على ذكريات لم تعشقها، عن اقتلاع لم نعشق تفاصيله ... وطني تجربة اقتلاع طفولتي.. لكنني مشحونة بذكريات عشتها فيه، حملت وطني في حقائب

[78] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 20.

[79] المصدر نفسه، ص: 21.

[80] المصدر نفسه، ص 12.

[81] المصدر نفسه، ص: 18.

هجرتي، فاضت وملأت دروبي وعاد ملما وأنا أسابق العمر"[82]، أي أنها تعبر عن الشوق والحزن والذكريات والشعور بفقدان الوطن مما أدى لها بالفراغ والألم ورغم هذا الألم إلا أنها تحمل ذكريات جميلة عاشتها في وطنها وملئ حياتها بالقوة والعزيمة لمواصلة الحياة، وتقول أيضا : "أني مؤمن بحقي فيه ، وطني إرث الجدود وقلب الحنين ... لكن ذكريات الطفولة قلية مع بساط الحياة وهدوئها في دول وصلها العقل وهي تبحث عن ذاتها ومكانة لها، لكن الحدث الأكبر في طفولتي كان دائما لقاء العائلة في إجازات الصيف، أمسيات طويلة سكنها التذكار.."[83]، تصف شعور عميق بالانتماء والوطنية مع تلميح الحنين إلى الماضي وتتحدث أيضا عن إيمانها بحقها في وطنها الذي يعتبر ميراثا عن أجدادها ومصدر للحنين بالرغم من قلة ذكريات الطفولة، تظل هذه الذكريات مرتبطة ببساطة الحياة وهدوئها، وتقول أيضا: "يفسد الحنين إلى الماضي وهج الحاضر، وأنا قدري الرحال، أسلم شراعي للمجهول وأمضي، ليلي المدن من نوافذ الطائرات أكثر سحرا، كأنما خططت ليطل عليها المسافرون، ومعرفتها نهار لا تزيل وحشية الاغتراب ولا تشبه سحر الأنوار.."[84]، تصف لنا مشاعر الحنين والترحال وتأثير الحب والاغتراب حيث إن الحب يشير إلى تشويه الذكريات ويجعل الحاضر يبدوا باهتا، بينما الترحال يعطي لها الشعور بالحرية والاكتشاف وأن معرفتها لا تزيل وحشية الغربة.

3-5-الهوس:

ومعناه الشغف والاندفاع المفرط والحب الشديد لشيء معين، مما يؤثر على تفكير وسلوك الشخص وذلك من قول الساردة: "الصوفية هي الأكثر انتشارا لأنها تناسب طبيعة الناس الصوفية وتماهت مع بلاد أكبر الله من خيراتها..."[85]؛ أي إن الصوفية تتمتع بشعبية وانتشار

[82] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 34.

[83] المصدر نفسه، ص: 35.

[84] المصدر نفسه، ص: 12

[85] المصدر نفسه، ص: 54.

الواسع في كثير من المجتمعات الإسلامية وهذا ما جعلها تتماهى مع طبيعة الناس وظروف البلدان التي ازدهرت فيها، وتقول أيضا: "انتشرت الصوفية في بلادي منذ عصورها الأولى، مر كبار شيوخها بالقدس إلى بلدان أخرى طلب للعلم ، أو تقربا من شيوخ كبار... فصارت المدينتان مركزين لغرق الصوفية حملت أسماء شيوخ الصوفية وحتى اليوم ..."[86] أي أن انتشار الصوفية في بلدان مختلفة منذ عصورها الأولى يعود إلى الرحلات التي قام بها كبار شيوخ الصوفية والذين انتقلوا من مدنهم الأصلية إلى مناطق أخرى طلبا للعلم وتقربا من شيوخ كبار ولنشر تعاليمهم حيث ساعدت هذه الرحلات على انتشار الفكر الصوفي عبر مناطق الإسلامية، وفي موضع آخر تقول: "حبيبة العين حزين صوت الناي ومهيب غروب الشمس إذ تودع ذهب الباب في المسجد الأزرق هرعنا إلى الشرفة ومازال الناي يعلو...."[87]؛ أي إنها تصف لنا مشاعرها وأجواءها المحيطة ومدى اندماجها مع المشاعر الحزينة والجمال الطبيعي من حولها، مما يجعلها متمازجة بين الجمال والحزن، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين دور صوت الناي المولوية من الباجة تسابقنا إلى الشرفة انتضمت الفرقة في دوائر ناي ليناجي الوجود الأزلي فبدأ المؤدون بالدوران.. فقط في هذا الاحتفال يخرج المولوية من الثكايا والسمع خانة ليقيموا أشعارهم على الملإ.... ووزع المنشدون الابتسامات على من حولهم... "[88]، تصف لنا لحظة تعبر عن حالة من البهجة والانسجام، حيث يجتمع الناس للاستماع إلى الموسيقى الناي المولوية ويشعرون بالتأثر والسعادة، يتم التركيز على جمال اللحظة وروعة الموسيقى وكيف أنها تخرج الناس من رتابة الحياة اليومية وتجعلهم يشعرون بالبهجة والتواصل الحقيقي مع بعضهم البعض، وتقول أيضا: "بدأ أحد المؤدين الأذكار ثم تلاوة القرآن وابتهالات وأدعية تبعثها نقرات الدفوف ودقات المظاهر اصطف المنشدون حول المؤدين توقفت الدفوف على صوت الناي من جديد، بدا المؤدون بالدوران

[86] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 16.

[87] المصدر نفسه، ص: 156.

[88] المصدر نفسه، ص ن.

ارتفعت تنانيرهم البيضاء كثرت حركات أيديهم.."[89]، تصف لنا احتفالا دينيا من خلال الأذكار والتلاوة القرآن والابتهالات والأدعية، يظهر تناغم بين الموسيقى والأداء الديني، حيث يتلاقى صوت الناي مع دقات الدفوف والأداء الصوتي للمؤدين وتصف لنا أيضا كيفية تجاوب المؤدون مع الإيقاعات الموسيقية وتتحرك بانسجام معها مما يخلق جوا مليئا بالحركة والحيوية، ونجدها تقول أيضا:"دارت تنانير المؤدين فبق عطر الزهر الخفيف ارتفع حيث نحن مزيج من ماء الورد والبخور تعالى الابتهالات الله لا إله إلا الله وحين وصل الى مدد يا رسول الله مدد صرخ أحدهم فجأة حي وانتهى بالذكر بتوقف الدوران مع دعاء الله الله...."[90]، تصف لنا الاحتفال الديني حيث يظهر تأثر الحضور واندفاعهم خلال الأداء الديني، حيث يصل التواصل مع الروحانية إلى ذروته حيث يعبرون عن تعبيرات الفرح والحماس بشكل ملموس ويدفعون بكلمات الابتهالات والدعاء، يظهر تأثرهم بالموسيقى والعبارات الدينية التي تنفد بشكل متناغم ومتناسق مما يجعل اللحظة مميزة ومليئة بالحماس والانسجام.

3-6- الشغف والتمرد:

من خلال الحماس الشديد تجاه العلاقات العاطفية أو شيء معين للأهداف وأحلام ومقاومة القيود ورفض القيم الموجودة والسعي لتغييرها ويتجلى ذلك في قولها: "سأبدأ في قراري مجاملة أبي في تخصص علمي اختاره لي في جامعة إمبيريال كولج في لندن تخصص في الأمراض الجلدية عملت مع مستر جونسون أحد أشهر أطباء الجلدية في بريطانيا"[91]؛ تذكر لنا عملها مع **مستر جون** في جامعة إمبيريال كولج وهو طبيب مشهور في مجال الجلد في بريطانيا ورغبتها في اكتساب المهارات والخيرات اللازمة، ونجدها تقول أيضا : "تابع أبي

[89] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 157

[90] المصدر نفسه، ص: 159

[91] المصدر نفسه، ص: 16.

تحصيلي العلمي يتزمت فخورا بابنته متفوقة عارض اختياري للطب النفسي فأرضيته"[92]؛ أي أنها تظهر لنا علاقة الفخر والتقديم بسبب الأب وابنته بينما تابع الأب تحصيلها العلمي بتزمت، وفخره يتجاهلها باختيارها للطب النفسي بدلا من اختصاص آخر مما يظهر تمردها ورغبتها في إتباع شغفها الخاص بدلا من الاحتياجات أو التوقعات الخارجة، وتقول أيضا: "تخصص في الأمراض الجلدية قال أبي تكثر الحساسية في بلاد الشمس والتعرق ومناطق الشتاءات الطويلة والربيع المظهر والأعشاب، الطب النفسي سيكون مجزيا لو قدر لنا أن نعود شعب يقاتل بلا توقف يحتاج كله إلى علاج نفسي..."[93]؛ تظهر لنا تفكير الأب حول اختيار تخصّص الطب لها مما يشير إلى أن تخصص الأمراض الجلدية قد يكون مفيدا في بعض المناطق التي تشهد ظروف جوية معينة مثل بلاد الشمس والتعرق ومناطق ذات الشتاء الطويل ويظهر أبيها استعداده لتخصص الطب النفسي مشيرا إلى أنه قد يكون مجزيا في المستقبل خاصة في ظل الصراعات المستمرة التي تحدث في بعض البلدان والتي قد تؤدي إلى زيادة الحاجة إلى العلاج النفسي.

3-7- الاستغلال والأنانية:

من خلال التسلط على حقوق الآخرين والسعي لتحقيق المصالح الشخصية على حساب غيرهم ويتجلى ذلك في قولها: "بد اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل يحتاج إلى فتح الأسواق الأوروبية أما الإنتاج الزراعي علامات وخبرة دولية وعزرا يملك مفاتيحه..."[94]؛ يشير هذا إلى أهمية العلاقات الدولية والتجارة الدولية بعد اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل من خلال الخبرة الدولية والعلاقات الجيدة مفتاحا لفتح الأسواق الأوروبية للإنتاج الزراعي وأن "**عزرا**" يملك مفاتيح لهذه العلاقات والفرص الدولية.

---

[92] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 107.

[93] المصدر نفسه، ص: 107.

[94] المصدر نفسه، ص: 181.

"لم أسألك يوما إن كنت تعرف قصة شركة المبيدات الزراعية ووراثة أبي للوكيل الحصري في الشرق الأوسط وارتباطها بمراكز البحوث في النقل في إسرائيل كنت واثقة أنك لو عرفت لاقيتها في وجهي وعايرتني بما فعل أجدادي كما فعلت كلما عاتبتك أو أبديت دهشتي من تبديلك السريع في التعامل مع الإسرائليين وفي العلاقات بيننا لم تتوقف بعد تدهور الشركة..."[95]؛ يظهر لنا علامة توتر بينهما نتيجة لاختلاف وجهات النظر حول التعامل مع الشركات الإسرائيلية ومراكز البحوث في إسرائيل وتأثير الخلافات السياسية والاجتماعية على العلاقات الشخصية وتحولها إلى صراعات شخصية، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين لزوجها خذلان الإيمان بشخص لا يقل إيلاما عن فقده، استغرق أبي كثيرا ليقتنع بحقيقتك أنك مقامر أضاع كل شي..[96]؛ تصف لنا حبيبة العين زوجها انه مقامر خسر كل شي وقد استغرق والدها وقتا طويلا ليدرك حقيقة زوجها فإن خيبة الأمل في شخص لا تقل ألما عن فقدانه، ونجدها تقول أيضا: "تقول حبيبة العين لزوجها همست أمي بأن علي أن أفرح لاهتمام أبي بك فكلما أظهر إعجابه بأحد إلى هذا الحد..."[97]، أي أن أمها همست لها بأنها يجب أن تشعر بالفرح لاهتمام والدها بزوجها، حيث أن والدها نادر ما يظهر إعجابه بأحد إلى هذا الحد وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين لزوجها منذر: إعجاب والدي بك وبمقدرك على التكيف وتغيير الأفكار تبعا لمنطق الظروف أجلا إعلان خيبتي فيك أن أكشف لهم حقيقة مالا يعرفون عنك وقراري بالطلاق..".[98]؛ أي إنها تقول لزوجها بأن والدها تأمل فيه وفي قدرته على التكيف مع التحديات وتغيير الأفكار بناءا على الظروف، لكنها قررت أن تخفي خيبتها فيه عنهم، وعدم الكشف عن الحقيقة التي لا يعرفونها عنه بالإضافة إلى قرارها بالطلاق، وكما تقول أيضا: "تقول حبيبة العين لزوجها الفكرة زلزال دمر حياتنا حين كشف خلو رصيدك وأصول الشركة من المال فكيف سمحت أن تبدد أحلامنا بالثراء أن تهدد قيمة

[95] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 181.

[96] المصدر نفسه، ص: 180.

[97] المصدر نفسه، ص ن.

[98] المصدر نفسه، ص: 143.

تناولت عن الانتماء إمام هواية المغامرة أي إغواء الربح والخسارة أضاع الأرباح ورأس المال وما بنيت...[99]؛ تفاجأت بمدى دمار الذي خلفته الفكرة التي اعتقدت حبيبة العين وزوجها أنها ستحقق الثراء، لم يكن مجرد خسارة مالية بل كانت تهديدا لقيمهم وانتمائهم، لقد تحولت الهواية إلى إغواء للربح والخسارة، وأضاعت الأرباح ورأس المال الذي بنو عليه أحلامهم.

3-8- حب التفاخر:

ويتجلّى ذلك في إظهار الإنجازات والتفاخر بالمواهب وتظهر في أشكال مختلفة بغرض الاستعراض على الآخرين، ويظهر ذلك في قولها: "الجد في موروث العائلة بطل أول إقطاعي أعتق العبيد ومن ملكت إيمانه وأول من وزع مساحات من أرضه على العاملين فيها آمن بالاشتراكية وطبقها بوازع الدين والضمير..."[100]؛ هذا يعني أن الجد موروث العائلة يجمع بين القوة والعدالة فهو لم يكتف بأن يكون مجرد إقطاعي يمتلك الثروة والسلطة بل استخدم نفوذه للخير، حيث قام بإطلاق سراح العبيد وتوزيع أراضيه على الفقراء، كما أنه أظهر اعتقادا قويا بالاشتراكية وهو ما يعني أنه يؤمن بتوزيع الثروة بشكل عادل ومتساوي بين أفراد المجتمع وقد طبق هذه المبادئ بوازع الدين والضمير مما يبرز إيمانه بالقيم الأخلاقية، "والجد في همس الخادمات وأمسيات الفلاحين وما تناقله أطفالهم قصص حافلة بالأسرار والجنس المتسلط قادر شغوف بالمال والقاصرات"[101]؛ أي أن الجد قام باستغلال القوة والسلطة للتسلط على الناس من جانب الثراء والنفوذ واهتمام بالمصالح الشخصية على حساب الأخلاق والقيم الإنسانية، وتقول أيضا: "لم يكن جدنا الأكبر زعماء البشتون في البلاد وجوارها مصلحا اجتماعيا أو مؤمنا بحقوق الإنسان بل إقطاعيا نفوذه أكبر من أي أمر أو سلطة أتقن لعبة الرشى وبث المريدين في البلاد والدوائر أسس شركة الأدوات الزراعية ومصنعا للمبيدات الحشرية احتكر استيراد المواد الزراعية وإنتاجها وامتد بفروعها إلى

[99] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 143.

[100] المصدر نفسه، ص: 38.

[101] المصدر نفسه، ص ن.

باكستان وفارس..."[102]؛ أي أن الجد كشخص يسعى للسلطة والثراء بأي وسيلة ممكنة دون اكتراث للقيم الإنسانية أو المصلحة الاجتماعية والتفاخر بالقيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والتضحية، وتقول أيضا: "في مرات نادرة عاد والدي إلى القصة أكد أن جدنا الأكبر لم يجرب الحشيش يوما ولم يكن تاجر للمخدرات أو مخالفا للقانون بل زعيما غلوازيا مؤمنا برى الحرام في كل تجارة كضر الناس الميسر والخمر والحشيش، أما زراعة الكيف المتعة الشخصية فحرية شخصية وحصيلة الدونمين من أجود أنواع الحشيش كذهب هدايا للمتنفذين من الأصدقاء وبناءا على طلبهم ولم تقترب من باب الدارة أبدا..."[103]؛ أي إنها تبيّن لنا ما قدمه والدها من خلال التفاخر بالقيم الأخلاقية والمبادئ السياسية والعطاء والتضحية وأن جدها يتجاوز القوانين ويستفيد من تجارة المخدرات لأغراض شخصية،وكما نجدها تقول أيضا: "تقول حبيبة العين عن جدها البداية اتصال الجد مع أكبر الشركات متعددة الجنسيات دوامكا ميكالز محاولة اقتناص فرصة كبيرة من حلم الملك بأن يجعل من بلاد ناسلة فاكهة لأسيا والعالم نشط زعماء القبائل ورجال الأعمال في استصلاح أراضيهم..."[104]، تصف لنا بداية مغامرة جديدة تقوم على اتصال جدها بشركة كبيرة لاستغلال فرص تجارية، بغية تحقيق حلم الملك في تحويل بلادهم إلى مركز تجاري هام، يبدو أيضا أن هناك تعاون بين زعماء القبائل ورجال الأعمال لاستصلاح الأراضي لتحقيق هذا الهدف، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين عن جدها على عشاء باذخ لكبار موظفي الدولة والإقطاعيين وزعماء القبائل شرح مسؤول التجارب العلمية في دول كامسك الزاهمية إنشاء شركة المبيدات والمواد الزراعية في بلد جادت الطبيعة عليه بمقومات النجاح ليكون من كبار المنتجين والمصدرين في العالم إذا استبدل الزراعة البدائية بالعالم والمواسم التقليدية والزراعات المتعددة والبذور المهجنة.."[105]، تصف لنا حبيبة العين جدها وعشاءها الباذخ لكبار الموظفين والزعماء

[102] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 39.

[103] المصدر نفسه، ص: 185.

[104] المصدر نفسه، ص: 186

[105] المصدر نفسه، ص: 188.

الشخصية القوية والمؤثرة في المجتمع، مثلما يتمتع مسؤول التجارب العلمية في دول كاميكالز بسلطة ونفوذ يمكنه من إقامة شركة المبيدات والمواد الزراعية بنجاح في بلد جادت الطبيعة عليه بمقومات النجاح، هذا يعكس استبدال الزراعة التقليدية بالعلم والتكنولوجيا، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين عن جدها بغناء وعزف في الدارة اكتملت المأساة وزعت الشركة الهدايا الثمينة على المدعوين ومنحت توكيلا عام للشركة والشريك الحصري والمؤسس لمصنع المبيدات..."[106]؛ تصف حبيبة العين جدها وهو يحتفل بأسلوب عنائي وعزف موسيقى في الدارة، مما يظهر اكتمال المأساة بالتباهي والفخر بنجاح الشركة توضح الهدايا الثمينة التي وزعتها الشركة على المدعوين حجم الثراء والقوة التي تحققت للشركة، كما يظهر تعيين جدها كوكيل عام للشركة والشريك الحصري لمصنع المبيدات مدى الثقة والاعتراف الذي حظي به جدها كشخصية مؤثرة ومهمة في عالم الأعمال والاقتصاد، وتقول أيضا: "تقول حبيبة العين في جرأة غريبة ركزت الطفلة بصرها في عيني وصارحاني بسر أثقل كاهلها منذ صادقتها: طائراتكم رشت الناس بالسم فكبروا عميانا أو إضعاف البصر..."[107]؛ تعكس الجرأة والصدق في التعبير عن الحقيقة والمشاعر الطفلة تصرح بسرها بشجاعة، مثيرة إلى أن الطائرات قد رشت الناس بالسم مما أثر على بصيرتهم، داعية إلى توسيع الأفق وفتح العيون على الحقيقة، ونجدها كذلك تقول: "تقول حبيبة العين حضنتني أمي أخبرتني قبل النوم قالت: "إنها روايات الحسد ممن لا يملك على من رزقه الله جدكم كان كريما مؤمنا جمع ثروته بالحلال، والرجال كانوا عبيدا، لكنه اعتق الجميع طوعا لوجه الله ومنحهم بعض أملاكه..."[108]؛ تكشف لنا عن وجه نظر امها التي تحاول توجيها وتهدئتها قبل النوم، تصف الأم والدها (جدها) بأنه كان شخصا كريما ومؤمنا، يحرص على جمع

[106] ليلى الأطرش، لا تشبه ذاتها، ص: 191.

[107] المصدر نفسه، ص: 192.

[108] المصدر نفسه، ص: 201.

ثروته بطرق شرعية، كما تذكر أن جدها قد اعتق جميع العبيد طواعية لوجه الله ومنحهم بعض أملاكه مما يبرز صورة إنسانية ايجابية عنه.

خـــــاتمة

في ختام بحثنا عن "الذات الأنثوية وأبعادها النفسية في رواية لا تشبه ذاتها لليلى الأطرش"، وهي محاولة منّا لقراءة الاتجاهات الذاتية والنفسية التي شكّلت الإطار العام للرواية، ومعرفة كيفية تطبيق الاتجاه النفسي في النصوص الإبداعية، وخلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج من أهمّها:

- يعتبر علم النفس من دراسات الأكاديمية وتطبيقها للسلوك والإدراك والعلوم الآلية المستنبطة لها، وقد جاء به **سيغموند فرويد** لمعالجة مرضاه من خلال عدة آليات: التنويم المغناطيسي، التداعي الحر وتفسير الأحلام.
- خالف **آدلر** أستاذه **سيغموند فرويد** وجاء بالمركب النقص في تحليل النصوص.
- خالف **كارل غوستاف يونغ** أيضا أستاذه **فرويد** وجاء باللاشعور الجمعي، وتلقى نقاد العرب مثل: **عباس محمود العقاد، عز الدين إسماعيل، محمد النويهي** التحليل النفسي وتناولوه في دراستهم لشخصيات الشعراء.
- الرواية النسوية موضوعها واسع لأن أهم ما يبرز فيها هي التأكيد على أهمية المرأة في المجتمعات.
- لقد سلطت المرأة عالم الكتابة باللغتين العربية والفرنسية من أجل إثبات وجودها وفرض نفسها والتأكيد على ثقافتها وأفكارها وطموحاتها.
- كسرت الرواية النسوية كل الحواجز التي منعتها من الكتابة والبروز في الساحة الأدبية.
- الرواية النسوية جنس يستحق الدراسة بجدارة لأنه يغوص في داخلية المرأة وقضاياها المختلفة
- قدرة الرواية على تجسيد مختلف التمثلات والتمظهرات النفسية للمرأة.
- العيش حالة من التمرد على حب حياتها للرجل الفلسطيني، الذي كان يقود مصالحه من عقد صفقات تجارية مع اليهود.

- طرد الخوف من قول الحقيقة من خلال البوح لابنتها وطليقها بمكبوتاتها الداخلية وأزمتها النفسية بسبب المرض والشعور باقتراب الموت.
- رغبة الذات الأنثوية **حبيبة** في تجاهل الجسد الضعيف الذي أنهكه مرض السرطان باستخدام مشاعر قوية تحتج وترفض وتتحدى المرض.
- تمرد الذات على المكان الذي كانت تعيشه وهي أفغانستان وما يحمله من آلام ومعاناة وتحقير للمرأة، وهجرتها إلى لندن من أجل العيش فيها بسلام.

ملاحق

1/- نبذة عن حياة الكاتبة ليلى الأطرش:

هي روائية فلسطينية أردنية، ولدت سنة 1948م ببيت ساحور، ترجمة روايتها وقصصها القصيرة عدة لغات من بينها الانجليزية والفرنسية والايطالية والكورية والألمانية والعبرية، وتدرس بعضها في جامعات أردنية وعربية وفرنسية وأمريكية.

كرست **ليلى الأطرش** كتاباتها للدفاع عن قضايا إنسانية واجتماعية، ورصدت معاناة المرأة العربية ومن خلال أعمالها الروائية التسعة وأعمالها الأدبية الأخرى، ومقالاتها وتحقيقاتها الصحفية برامجها التلفزيونية، وأخيرا الكتابة للمسرح.

دعت كمحررة للموقع الالكتروني "حوار القلم" إلى نبذ التطرف والعنف الاجتماعي والفكري ونشر قيم التسامح والتعايش وعدم التمييز الجنوسي، كما رصدت معاناة المرأة العربية في أوطانها، وكسرت العديد من التابوهات بطرحها قضايا اجتماعية أخلاقية ومن خلال موقعها كرئيسة لمركز "القلم الأردني"، المتفرع عن المنظمة العالمية المعروفة بهذا الاسم للدفاع عن حرية التعبير، تعمل على تغيير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين بين كتاب العالم عبر الموقع الالكتروني حوار القلم للتقارب بين الثقافات، والتعريف بالكتاب والمفكرين والمترجمين العرب، مع التركيز على حرية الرأي والفكر، مع التصدي للتطاول على المسلمات الدينية.

أسهمت في إطلاق مشروع "مكتبة الأسرة" والقراءة للجميع في الأردن 2007، وكانت مسؤولية الإعلام والناطق الرسمي باسمه، اختارها تقرير التنمية الإنسانية العربية الرابع عن نمو من نهوض المرأة الكاتبات ممن تركن أثرا واضحا في المجتمع، واختارتها مجلة "سيدتي" الصادر بالانجليزية عام 2008م كواحدة من انجح 60 امرأة في العالم العربي، كما اختارتها جامعة أهل البيت، ثم جامعة عمان الأهلية وحركة "شباب نحو التغيير" عام 2009، 2010، 2011م.

أعمالها الأدبية:

1-الروايات:

وتشرق غربا 1982، امرأة للفصول الخمسة 1990، يوم عادي وقصص أخرى 1991، ليلتان وظل امرأة 1996، صهيل المسافات 2000، مرافئ الوهم 2005، أمانة عمان، 2006، رغبات...ذاك الخريف 2009، أبناء الريح، 2012م، ترانيم الغواية 2013، لا تشبه ذاتها 2019.

2-مسرحيات:

أوراق للحب2011، البوابة 2015، زرقاء اليمامة 2018(مسرحية أطفال)، في ظلام الحب 2019.

3-مذكرات:

-نساء على المفارق (مذكرات شخصية) بيروت 2009م.

وبتاريخ **2021/10/17م** توفيت الكاتبة المتميّزة **ليلى الأطرش** في المملكة الأردنية الهاشمية بعد إصابتها بمرض عضال، ألمّ بها قبل سنوات عن عمر يناهز ثلاثة وسبعون (73) عامًا، حيث عرفت بمشروعها الإبداعي الذي يضيء الذاكرة ويشعل المكان ورصيدها يضم سيرة ذاتية ورواياتها المتعدّدة.

2/-ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول معاناة المرأة مع المرض والحب والاغتراب، حيث تتحدث الروائية عن حياة امرأة أفغانية "**حبيبة العين الغلزاني**" التي هاجرت مع عائلتها من أفغانستان إلى لندن ثم عمان.

لتتحدث في بداية الرواية عن أوجاعها من مرض السرطان بمركز الحسين في عمان مصورة لرقصات صوفية أفغانية كوسيلة للتعبير عن نفسها ومحاولة نسيان المرض، مستذكرة لحياتها مع زوجها الفلسطيني "**منذر**" ووضعة شخصية أنانية ومستغلة مما أدى إلى العديد من الصراعات بينهما، وحافظت "**حبيبة العين الغلزاني**" على ثقافتها، عاداتها وتقاليدها الأفغانية وواجهت مختلف الصراعات والتحديات في حياتها بسبب الاختلافات الدينية والثقافية، مستذكرة بذلك حياتها الطفولية في وطنها مع عائلتها وجدها رغم اختلاف الروايات عنه أنه رجل إقطاعي تارة، وأنه أعتق العبيد..، كما تحدثت عن دراستها المحققة رغبة أبيها في تخصص "طبيبة الجلد" ومعالجتها للأمراض الجلدية والحساسية،

تصوّر الرواية التحديات اليومية التي تواجهها الذات الأنثوية **حبيبة** بسبب مرضها بالسرطان وانفصالها عن زوجها، إذ تحاول البوح وكشف حقيقة هذا الانفصال والمرض لابنتها الوحيدة "**منار**" رغم خوفها الكبير من كشف الأسرار لها حفاظا على مشاعرها، إلا أنها رأت أنه من واجبها مصارحة ابنتها عن طريق الكتابة، التي تراها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن آلامها ومعاناتها الجسدية والنفسية، ولكن على الرغم من هذه المعاناة التي عاشتها "**حبيبة العين**"، إلا أنها حافظت على قوّتها وصمودها للتغلب على الصعوبات بإرادتها القوية.

3/-فهرست الأعلام:

3-1-سيغموند فرويد: هو طبيب أعصاب نمساوي، ومفكر حر، يعتبر مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس، واشتهر نظريات والعقل اللاوعي، والية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي، واستخدم حرية تكوين الجمعيات ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة ورغبات اللاوعي.

3-2-الفريد آدلر: طبيب نفساني نمساوي من رواد مدرسة التحليل النفسي قام بتطوير نظريات مهمة تتعلق بدوافع السلوك البشري، فهو يرى أن القوة الرئيسية للنشاط البشري بوجه عام ما هي إلا خصال لتحقيق الرفعة والكمال، حيث سمى مدرسته الفكرية علم النفس الفردي، ويشار إلى هذه المدرسة في وقتنا الحاضر بعلم النفس الإدلري.

3-3-كارل غوستاف يونغ: ولد في **26 يوليو1875** في كينسيل في سويسرا، وهو طبيب أمراض عقلية وعالم نفس، أسس علم النفس التحليلي الذي كان متأثرا بالتحليل النفسي لـ **سيغموند فرويد**، واقترح مفاهيم شخصيتين الاجتماعية والانطوائية النماذج الأولية واللاوعي الجمعي وطورها، كان له اثر في الطب النفسي وفي دراسة الدين والآداب والمجالات، درس في جامعة بازل في الفترة ما بين عامي (1895-1900) ونال شهادة الطب من جامعة زيورخ في 1902م.

3-4-عباس محمود العقاد: أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، وهو عضو سابق في مجلس النواب المصري، وعضو في مجمع اللغة العربية، لم يتوقف إنتاجه الأدبي بالرغم من الظروف القاسية ويعد أحد أهم كتاب اقرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، نجح العقاد في الصحافة، وكان يكتب شعر ونثرا.

3-5-عز الدين إسماعيل: ولد في **29 يناير 1929** بالقاهرة، تحصل على درجة الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة القاهرة سنة 1951 ثم درجة الماجستير بكلية آداب جامعة عين شمس سنة 1954م، ثم درجة دكتوراه في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من نفس القسم سنة 1959م، وعمل مديرا للمركز الثقافي العربي في بون بألمانيا الغربية (1964/ 1965م) واختير عميدا لكلية آداب جامعة عين شمس1980، كما ترأس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1982، ثم رئيسا لأكاديمية الفنون سنة 1985م.

3-6-محمد النويهي: ولد في عام **1917** في قرية البحرية التابعة لمدينة طنطا بمحافظة الغربية، تحصل على شهادة ليسانس من جامعة القاهرة عام 1939م، كما حصل على الدكتوراه من معهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن عام1942م، وعمل محاضرا في جامعة لندن عام1946، كما رأس قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم منذ عام 1947وكانت رئاسته لقسم الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة هي آخر المناصب الأكاديمية التي تولاها الراحل حيث وافته المنية في 13فبراير عام1980، حيث عرف في الدوائر الأكاديمية في مصر في الخارج وفي الأوساط الأدبية بثقافته العميقة في الأدب العربي والآداب الغربية، وقد تجلت ثقافته الواسعة فيما قدمه لنا من قراءات جديدة لتراثنا الشعري الجاهلي الإسلامي.

بيبليوغرافيا

البحث

أولا: المصادر

1- ليلى لطرش، لا تشبه ذاتها، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2018.

ثانيا: المراجع العربية

2- أمير طه بختين، مفهوم الذات، قسم علم النفس الاجتماعي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2008.

3- أحمد عزت، أصول علم النفس، دار الكاتب العرب للطباعة والنشر، القاهرة، فرع الساهل، 1968.

4- ألفت محمد حقي، المدخل إلى علم النفس، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية دط، 1996.

5- أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د . ط ، دت.

6- أحمد كمال زكي، نقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.

7- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، ج1، 2001.

8- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1 2006.

09- حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات، دار المعالم العربي، شارع امتداد، ميس القاهرة، ط1، 2008.

10- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998.

11- ظبية خميس، الذات الأنثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2013.

12- كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1416-1996.

13- لويس كامل مليكة، التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 2010م.

14- مصطفة فهمي، التوافق الشخصي والاجتماعي، مكتبة المانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1979.

15- محمد الدسوقي النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الرسالة، 1995.

16- صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، منشورات السابع من أفريل، دط، دت.

17- عبد الرحيم بختين، استبيان تقدير الذات، دار حواء للطبع والنشر، القاهرة، ط1 1985.

18- عبد المنعم الخفي، موسوعة عالم علم النفس، قسم الدراسات في لبنان.

19- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في النقد العربي، دار الصفاء، عمان، ط1 2001.

20- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، دت.

21- عامر طارق عبد الرؤوف محمد، مفهوم وتقدير الذات، دار العلوم للنشر، القاهرة ط1، 2018.

22- سلطان الرفاعي، دراسة في التحليل النفساني والنقد التاريخي، الحوار الممتد العدد، 1971م.

23- شكري عزيز ماضي، محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث للنشر، بيروت، ط1 1984.

ثالثا: المراجع المترجمة:

24- جان لابلانش وجان برتراند لونتاليس، معجم المصطلحات للتحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011.

25- رينيه ويليك، ديستوفيسكي، تر: نجيب المانع، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت، دط، 1968.

26- كلفت هال، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت.

27- كارل غوستاف يونغ، علم النفس والأدب، تر: سمير حمارنة، مجلة نوافذ، ماي 2007.

28- ميشال ميلان، علم النفس الديني والظاهرة الدينية، تر: عز الدين عناية، مجلة كتابات معاصرة.

29- سيغموند فرويد، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.

30– يجنا يلدويلد، علم النفس كيف يمكن أن أساعدك، تر: عبد العزيز جادو، المكتبة العلمية، الإسكندرية، ج9، 2001.

رابعا: الرسائل الجامعية

31– هانم عبد المقصود، نمو القدرة الإبتكارية وعلاقتها بنمو تقدير الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1983.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مـقدمة..... 1

الفصل الأول: التحليل النفسي المفهوم والنشأة

تمهيد:..... 5

أولا: إضاءة مفهومية للذات: 5

ثانيا: علم النفس بين الماهية والنشأة..... 7

1-تعريف علم النفس 7

2-نشأة علم النفس: 8

2-1-علم النفس عند القديم:..... 8

2-2-علم النفس في الحديث: 9

3-الاتجاه النفسي عند الغرب 10

3-1-سيغموند فرويد (1856- 1939):.....10

3-2-الفرد آدلر (1871-1937):.....15

3-3- كارل غوستاف يونغ (1875- 1961) 17

4-الاتجاه النفسي عند العرب: 18

4-1-عباس محمود العقاد:.....18

4-2-عز الدين إسماعيل:.....20

4-3- محمد النويهي:.....21

الفصل الثاني: الذات الأنثويّة وأبعادها النفسيّة في رواية "لا تشبه ذاتها"

تمهيد:.....25
1/-دلالة عنوان: "لا تشبه ذاتها":.....25
2/- تمظهرات الذات الأنثوية المتمرّدة في المتن الروائي:.....27
2-1- ثنائية الرهاب والبوح:.....27
2-2-ثنائية المرض والموت:.....28
2-3- التمرّد على الحب:.....28
2-4-التمرّد على عادات وتقاليد المجتمع.....29
2-5-التمرّد على المكان.....29
3-الذات الأنثويّة والأبعاد النفسيّة في الرواية:.....30
3-1-رغبة الذات من التحرّر النفسي والمجتمعي:.....30
3-2- الشعور باقتراب الموت:.....32
3-3- بين العشق والانتماء الوطني:.....34
3-4- الشوق والحنين:.....35
3-5- الهوس:.....36
3-6- الشغف والتمرّد:.....38
3-7- الاستغلال والأنانيّة:.....39
3-8- حب التفاخر:.....41
خـــاتمة.....42

مـــلاحق 42

بيبليوغرافيا البحث..... 42

فهرس المحتويات 42

ملخص.....

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن الذات الأنثويّة وأبعادها النفسيّة في رواية "**لا تشبه ذاتها**" للكاتبة الأردنية **ليلى الأطرش**، إذ تمثل روايتها صورة حقيقية عن الواقع المعايش الأليم الذي تعاني منه بعض المجتمعات، وتحديدا المرأة التي تتعرض لمختلف أساليب العنف والتحقير والاضطهاد والتهميش، مما يلزم بعض الفتيات للهجرة والهروب من الظلم والقهر رغبة في التحرّر من قيود المجتمع والصدمات النفسيّة، والسعي لإثبات ذاتها وتحقيق طموحاتها العلميّة والفكريّة.

Abstract:

This study aims to reveal the female self and its psychological dimensions in the novel "not like herself" by the Jordanian writer Laila al-Atrash, as her novel represents a real picture of the painful living reality suffered by some societies, specifically women who are subjected to various methods of violence, humiliation, persecution and marginalization, which obliges some girls to emigrate and escape from injustice and oppression in a desire to be free from the constraints of society and psychological trauma, and seek to prove themselves and achieve their scientific and intellectual ambitions.